

هذا عبد الجبار بن محمد

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَا يَحْتَفِلُ فِيهِ الْبَاطِلُ إِلَّا هِرَاسٌ ۚ

عبد اللہ بن حسین الموحّد



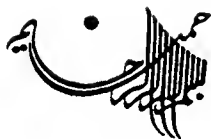
— 100 —





الملك عبد العزيز آل سعود

بين نصر الله .. ونصر الله



الملك عبد العزيز آل سعود

بَيْنَ نَصْرِ اللَّهِ .. وَنَصْرِ اللَّهِ لَهُ

إعداد  
عبد الله بن حسين الموجان



ح) عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ١٤١٨ هـ

مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المؤلف: عبد الله بن حسين

الملك عبد العزيز آل سعود بين نصره هـ ونصر الله له. - جدة

... ص: ١ سم

رقم X - ٥ - ٩١٦٧ - ٩٩٦٠

١ - السعودية - تاريخ - الملك عبد العزيز

٢ - عبد العزيز عبد الرحمن آل سعود

١ - العنوان

١ - العنوان

٩٥٣،١٠٥ ديوي ١٨/٣١١٨

رقم الإيداع: ١٨/٣١١٨

رقم X - ٥ - ٩١٦٧ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف



النشر والتوزيع

ص.ب: ٥٧٦، جلة: ٢١٤٢١

فاكس: ٦٨٨٥٨٠٩ (٠٢)

هاتف: ٦٨٧٧٤٢٢ ٦٨٧٢٨٢٥

اللَّهُمَّ دَلِّهِ ..

إِلَى الَّذِينَ سَارُوا عَلَى طَرِيقِهِ،  
وَأَنْتَفَعُوا بِنَصَائِحِهِ وَتَوَجَّهَاتِهِ...

إِلَى الْحُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ  
الَّذِينَ يَبْتَغُونَ مِنْ حُكْمِهِمْ وَجْهَ اللَّهِ  
وَنَفْعَ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ ...

عبد الله المرمات





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الحكيم العدل، والصلاة والسلام على عبده ورسوله  
محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد..

فالحاكم الذي يستحق الثناء العاطر، والإجلال والإكبار هو  
الذي يمتلك زمام أمره، ويعمل لصالح أمته، ويتخطى الأزمات  
والشدائد بالرأي الصائب، والتفكير السديد، والخطة المحكمة،  
والتخطيط السليم، فيختار لها المنهج القيم الذي يسير عليه الواضح  
المدرّوس المجمع على صلاحه، ليرسم لها طريق الرقي والعزة  
والحياة الكريمة، فتعيش سعيدة في رخاء دائم، وراحة بال،  
وتتغلب على الأزمات التي تعترض حياتها وأيامها، فتتفرغ للبناء،  
والتشييد بجد واجتهاد.

وإذا ما أراد مؤرخ أن يؤرخ ويكتب عن هذا الحاكم،  
ويدرس حياته، وما قام به، ومنهجه الذي سار عليه، فإنه يكون  
من السهولة واليسر أن يتحقق له ذلك، ويستنتج الحكم له - لا عليه  
- وما دام قد أحسن المقدمات فإن وصوله إلى النتائج المريحة يكون  
مؤكداً من غير التماس أعذار الناس وبحث عن مبررات.

والقرن الرابع عشر الهجري والعشرين الميلادي في شرقنا

الأوسط خير شاهد على ذلك، وشعوبنا التي عاشت في هذا القرن رأت حاكماً اتقى الله في أمته فتخطى بها الأزمات، وحاكماً آخر لم يعرف الله فلم يوف العباد حقهم ففرق وأغرق أمته معه، وتركها بين الحياة والموت.

والحاكم الذي نتحدث عنه اتخذ له منهجاً وقانوناً ودستوراً من أول ما عزم على الجهاد، فحالفه التوفيق، ولازمه نصر الله الذي أوى إليه، فنشر عنايته عليه، وأيده في كل أعماله، فأعقَب القول بالعمل، وجعل الله وجهه رائده في كل خطوة من خطواته:

(إنني والله لا أحب إلا من أحب الله خالصاً من الشرك والبدع، وأنا لا أعمل إلا من أجل ذلك، لا يهمني أن أكون ملكاً أو فقيراً).

(والله ثم والله إنني لأفضل أن أكون على رأس جبل آكل من عشب الأرض وأعبد الله عن أن أكون ملكاً على سائر الدنيا بما فيها)<sup>(١)</sup>

ولقد جعل الله رقيباً عليه في كل ما يقول أو يعمل. وفوض أمره إليه، وخافه واتقاه، ففتح له خزائنه.

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝﴾<sup>(٢)</sup>

لقد تغلب - ﷻ - على كل ما صادفه من عقبات بإيمانه

(١) مع عاهل الجزيرة العربية: لعباس محمود العقاد: ص ١٩، من أحاديث وأقوال الملك عبد العزيز آل سعود.

(٢) سورة الطلاق: ٢، ٣.

القوي بالله، وقدم مشيئة الله على مشيئته، فكون دولة بخبرة ودراسة، واستطاع في أيام قليلة أن يضع لها الأساس الأول، فأسسها على تقوى من الله، ولم ينفرد بالحكم، ولم يضع مفاتيحه في جيبه، ضاماً بها على الآخرين، وإنما علم أن كل إنسان إلى زوال، فرسم الطريق لمن يأتي بعده، وأوصى وحذر، فأسمع، وسار من أتوا من بعده على طريقه، وعناية الله تحرسهم، فأبعدت عنهم ما قابلهم في الطريق من متشعبات، حتى أكملوا البناء الذي أسسه الوالد العبقري العظيم، والحمد لله لقد جنوا الثمرة، وعم النفع والخير، وأشركوا المسلمين فيما جنوا من خير ونعمة، وأغدقوا من فضل الله على الحرمين الشريفين، وعلى زوار المسجدين، وعلى الحجاج والمعتمرين، والمسلمين على رسوله الأمين ﷺ، حتى إذا رجع كل إلى بلده رجع والقلب مطمئن، واللسان يلهج بالشكر والثناء والحب، داعين الله لمن اتبع الطريق، ومبتهلين إلى الله أن يفيض على خدام الحرمين، والمشرفين على تنفيذ كل ما يعود عليهما بالنفع لعامة المسلمين، وأن يرفع درجة الرجل العظيم الذي وضع الأساس. وأوصى وحذر، أن يرفع درجته مع النبيين والشهداء والصالحين.

ولقد بدأت هذا الكتاب بتمهيد مجمل عن حياة داعية الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب باعتباره الركيزة التي رجعت بالعقيدة إلى مصبها الأول، ففضى على البدع والخرافات التي انتشرت في زمانه والتي شوهت مبادئ الإسلام، وجاهد الإمام في سبيل ذلك، وتعرض للقتل. ثم عن لقائه بآل سعود في الدرعية، فأخذوا على عاتقهم العمل ونشر الدعوة وإقامة الحدود، وتنفيذ شريعة الله، وتوريتهم لهذه الرسالة، وتعرضهم للحروب والقتل من خارج الجزيرة، من الذين يجهلون حقيقة الإسلام الصحيحة، والاستشهاد في المعارك، يشهد بذلك المؤرخ المصري الجبرتي، وقد عاش في

زمن الحملات الشرسة التي صمد لها القائمون بالأمر، ولكن ذلك لم يفت في عضد تلك الطائفة التي حملت الرسالة، إلى أن وصلت إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، في ظروف تشتت فيها الدولة، وطمع فيها الطامعون، فكافح وصبر وصابر، ولأزمه توفيق الله ونصره في كل ما خاضه من معارك في الرياض وملحقاتها، والأقاليم المحيطة بها، ثم شاء الله أن ينتقل الصراع إلى الحجاز، ولكن الله جل وعلا حقق ما أراد من خدمة لدينه ولحرمة الأمن ولبيته ومسجديه ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب.

لقد هيا الله لهذا الرجل - ﷺ - من التكوين الخلقي والخلقي ما ساعده على المشاق التي قابلته في أداء رسالته، فوضّحنا هذه الصفات، واستشهدنا بما قاله المعاصرون والمؤرخون من المسلمين وغير المسلمين، ثم رغبة كبار حكام العالم في مراسلته واللقاء به، وفرحهم الشديد بما عرفوا منه من معلومات ودراسات ثم تكلمنا عن رحلته إلى مصر ولقائه بالرئيس روزفلت في الإسماعيلية، والرئيس تشيرشل في الفيوم، ولقائه بالملك فاروق والرئيس القوتلي.

ثم تحدثت عن توفيق الله للملك في كل أمر قام به، فحمد الله وشكره، وأثنى عليه الشاء الكامل. وقام بنشر الدعوة في كل مكان ألم به، في اجتماعاته الخاصة والعامة، مبيناً ما يجب على المسلمين تجاه الله جل وعلا، وتجاه رسوله ﷺ، ولم يقف عند القول بل أتبعه بالعمل، فأقام حدود الله لا يفرق بين أحد، حتى عاد الأمن والسكينة إلى أرض الحجاز كلها بصفة لم ترها منذ القرون الهجرية الأولى. مسترشداً في معالجة أموره بما جاءت به الشريعة الغراء، ولم يقف عند هذا الحد، بل جعل لكل مواطن عملاً يسترزق منه فدعاً إلى الاستقرار والزراعة، وحفر الآبار،

والعمل والجد، وإقامة المساجد والشعائر، وشهد على كل ذلك الصحفي المصري الكبير محمود أبو الفتح وسجله وأرخ له.

ثم أرسى كل الأسس للدولة متقدمة ومتحضرة، وسار من أتى بعده على طريقه حتى اكتمل البناء، وشيد فكان مثلاً أعلى لكل حاكم مسلم.

إننا لندعو كل حاكم مسلم أن يضع أمامه هذه الصورة من الأعمال والإخلاص والتفاني في سبيل المصلحة العامة حتى نكون مجتمعاً إسلامياً صالحاً نرفع به لواء الإسلام والمسلمين.

والله أسأل أن يوفق المسلمين إلى كل ما فيه صلاح العباد والبلاد، إنه نعم المولى ونعم النصير.

عبدالله بن حسين الموجان





الْبَيْتِ السَّعُودِيِّ  
هُوَ بَيْتُ دَعْوَةٍ  
قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَيْتُ مَلِكٍ ۱۱

فيصل بن عبد العزيز





# الدَّاعِيَةُ وَالرَّجُلَانِ

## \* تمهيد:

الداعية هو الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رَحِمَهُ اللهُ - والرجال هم آل سعود، وكان اللقاء بينهما من القدر.

نشأ الشيخ - رَحِمَهُ اللهُ - في بلدة العيينة<sup>(١)</sup> في بيت علم وفقه، فأخذ من العلوم ما شاء الله له، ثم هدي - وقد درس أحوال الناس في زمنه - إلى تنقية عقيدة التوحيد مما علق بها من شوائب قد تؤدي إلى الشرك بنوعيه الأصغر والأكبر، وإلى تخليص الناس مما نزل بهم، فقد كثرت الاعتقادات في الأشجار القديمة، والركون إليها في الشدائد، والتبرك بالأحجار، ومناجاة قبور الموتى. والاستعانة بها على قضاء الحاجات، وَطُلِبَ منها ما لا تقدر عليه مما قد يؤدي إلى الخروج على الملة والحنيفية السمحاء، وغير ذلك من البدع والخرافات.

كان له رحلات وجولات في الدعوة إلى الله، فزار كثيراً من البلدان لينهل من مناهل العلماء مستزيداً، ذهب إلى البصرة وتوجه إلى الشام، وقصد مكة المكرمة حاجاً وطالباً العلم، وأم المدينة

---

(١) العيينة: من بلدان العارض على نحو ستة كيلومترات من الرياض.

المنورة والمسجد النبوي، وسلم على رسول الله ﷺ، وتفقه على من وجد فيها من الفقهاء والعلماء.

ثم رجع إلى مسقط رأسه موقناً أنه خير مكان لدعوته، فاجتمع الناس عليه، فنادى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والرجوع بالدعوة إلى مصبها الأول، وما كان عليه السلف الصالح، فاستجاب الكثير من أهل بلده والبلدان المجاورة، واشتهر أمره في النجوع التي حوله، وبخاصة حينما أقبل على هدم قبة قبر زيد بن الخطاب ؓ واعتقد الناس أنه سيصاب بأذى، ولكنه أصبح سالماً معافى بعد أن هدمه بيده<sup>(١)</sup>

وَرَجَمَ المرأة التي أتت على الشيخ وقد وقعت في الزنا فاعترفت له وطلبت أن تُرجم، وتكرر منها الإقرار، فسأل عن عقلها، فإذا هي صحيحة العقل. وقال: لعلك مغصوبة، فأقرت واعترفت بما يوجب الرجم، فأمر بها فرجمت.

فعظم أمره بعد ذلك، وكبرت دولته وفشا التوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(٢)</sup>

ولما ضاقت به البلدة التي اتخذها مركزاً لدعوته، فر منها ليلاً متجهاً إلى الدرعية، واتصل بأميرها محمد بن سعود الذي حالفه وآواه ونصره بكل ما يملك، ومن يومها والبيت السعودي أصبح الرائد لحمل الدعوة، فقد دعوا إليها في البلاد المجاورة، ثم امتدت الدعوة في أنحاء الجزيرة لإقامة شرائع الإسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(١) عنوان المجد، ص ٩، ١٠.

(٢) المرجع السابق ص ١٠.

## يقول الإمام الشوكاني:

«قام محمد بن سعود بنصر العلامة محمد بن عبد الوهاب الداعي إلى التوحيد، والمنكر على المعتقدين في الأموات، وما زال يجاهد من يخالفه، وكانت تلك البلاد قد غلبت عليها أمور الجاهلية، فصار الإسلام فيها غريباً»<sup>(١)</sup>

ثم انتقلت الإمامة إلى آل سعود بجانب القيادة، فهم الذين ينشرون مبادئ التوحيد الخالصة لله حتى آمن أهل نجد جميعهم، وأصبحوا قوة لا يستهان بها حتى إذا مات الإمام محمد بن سعود تولى ابنه عبد العزيز الإمامة من بعده فجاهد وحارب وثبت العقيدة في النفوس حتى استشهد في سبيلها غيلة، وهو يصلي العصر وقد كُون دولة.

## يقول المؤرخ فؤاد حمزة:

«امتدت الدولة من شواطئ الفرات ووادي السرحان إلى رأس الخيمة وعُمان، ومن الخليج إلى أطراف الحجاز وعسير»<sup>(٢)</sup>

ثم تولى ابنه سعود الأكبر بن عبد العزيز، وكانت به جرأة في سبيل العقيدة وشجاعة وعزم وقوة.

فكتب إلى السلطان سليم خان الثالث يخبره بما عزم عليه من نشر الدعوة في بلاد الحجاز وهي في ذلك الوقت تحت إمرة السلطان مباشرة، وهذا يدل على مركز القوة الذي امتاز به آل سعود.

شغلت الدعوة العالم أجمع وتصدى لها أصحاب الصليب من

---

(١) البدر الطالع ١ - ص ٢٦٢.

(٢) قلب الجزيرة العربية ص ٢٣١.

أوروبا فقد كان يقلق بالهم كل دعوة قوية إلى تعاليم الإسلام الصحيحة، ويقض مضجعهم ما يرون فيه توحيد صفوف المسلمين، وتألّف قلوبهم، ووعياً صادقاً لدينهم.

قال الدكتور مصطفى الحفناوي يوضح لنا دور فرنسا التي كانت تتزعم دائماً الدور الصليبي في الشرق، والتي كانت تتولى دور إضعاف الدين الصحيح، حتى لا يتحد المسلمون فهي ترى في اتحادهم على الطريق المستقيم قوة، لا يمكن لأي قوة دنيوية أن تقف أمامها، فبدأت في محاولة تأليب الباب العالي بتركيا على دعوة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمته الله - وآل سعود من بعده.

### قال الدكتور الحفناوي:

«عُثرت أثناء بحثي بملفات وزارة الخارجية الفرنسية، حين كنت مستشاراً صحفياً بها، على مكاتبات متبادلة بين الوزارة، وسفرائها في الشرق أثناء الحملة الفرنسية على مصر، وعلى وثائق تلقي الضوء على شدة اهتمام فرنسا بل وأوروبا جميعها بأمر دعوة محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية، ومحاولة تأليب الباب العالي عليه، للتقليل من شأن هذه الدعوة التي يقوم بها حينئذ لجمع العالم الإسلامي. وتكتله مرة ثانية ضد الحروب الصليبية التي بدأت تشنها بزعامة فرنسا لغزو الشرق الإسلامي مبتدأة بمصر»<sup>(١)</sup>

ولقد استجاب لهم الباب العالي بتركيا من غير وعي أو تفكير فأرسلت الجيوش تلو الجيوش، واجتمعت الفئة الضالة والجاهلة بأمر هذا الدين الحنيف فقتلت وخربت وأفسدت.

---

(١) كتاب آل سعود ٤١ - ٤٢.

أرسلت تركيا وهي يومئذ تتصرف في دول الشرق جيشاً من الشام تحت إمرة عثمان باشا فتوجه إلى جدة، وأمرت واليها بمصر أن يذهب بجيش إلى المدينة المنورة من طريق ينبع، وواليها بالعراق أن يهاجم الدرعية وجيشاً رابعاً بقيادة يوسف باشا<sup>(١)</sup> يتحرك كما يرسم له القادة.

جهز الإمام سعود الأكبر جيشاً كبيراً قاده بنفسه، وآخر بقيادة ابنه عبد الله، اتجه إلى المدينة وكان النصر حليفه في معظم المعارك.

قال فيه صاحب كتاب «عنوان المجد»:

«لم تهزم له راية»<sup>(٢)</sup>، ثم توفي سنة ١٢٢٩ هـ/١٨١٤ م.

وهو من أعظم رجال هذا اليب شجاعة وحصافة.

«كانت بلاده ممتدة من عُمان ووادي حضرموت ونجران وعسير إلى شواطئ الفرات والبادية السورية إلى قرب دمشق، ومن الخليج إلى البحر الأحمر»<sup>(٣)</sup>

ثم توفي الإمام سعود الأكبر ﷺ - في ظروف بالغة الصعوبة، ورجع ابنه عبد الله إلى الدرعية بعد أن قضى على جيوش طوسون بن محمد علي. وتولى الإمامة، وأراد محمد علي أن ينتقم فأرسل حملة بقيادة ربيبه إبراهيم باشا، واستطاع أن يصل إلى الدرعية وأن يهدمها ويقتل كل من فيها، ويتصالح مع الإمام عبد الله، ثم أخذه ومعه ثلاثة أو أربعة من كبار آل سعود إلى الآستانة وهناك شتقوا سنة ١٢٣٤ هـ/١٧٩٨ م.

(١) شبه الجزيرة ٣٩/١.

(٢) عنوان المجد ١٧٧/١.

(٣) تاريخ المملكة لصالح الدين المنجد ١٠٠/١.

## ويقول المؤرخ المصري الكبير الجبرتي:

«ولما وصل عبد الله بن سعود إلى إسلام بول، طافوا به البلدة وقتلوه عند باب همايون، وقتلوا أتباعه في نواح متفرقة فذهبوا مع الشهداء».

ثم تولى الأمر بعد الإمام عبد الله أخوه مشاري في جو مملوء بالفتن والضغائن مما يقع في كل بلدة وشعب بعد الهزيمة، واختلف القوم وتفرقوا في حديث يطول.

ثم استقرت الأمور عندما تولى الإمام فيصل بن تركي في قصر الرياض سنة ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤م، فظل محافظاً على الإمامة والقيادة حتى أسلمها لأولاده ومنهم الإمام عبد الرحمن بن فيصل والد الملك عبد العزيز فقد حمل لواء الإمامة ولكن خلافات إخوته وأولادهم أدت إلى إضعاف آل سعود، وطمع في الحكم واحد من الذين ولوهم إمارة جبل شمر (حائل وما حولها) سنة ١٢٥١ هـ، وتداولها آل الرشيد إلى أن وصلت إلى محمد بن الرشيد فتولاها سنة ١٢٨٩ هـ، لكنه أمعن في الخروج على الذين ولوه واستطاع أن يجمع عليه بعض القبائل. وأن يحارب آل سعود، واشتد بينهم القتال وكانت آخر الوقائع واقعة (المليداء) على ست ساعات من القصيم غرباً، مات فيها آلاف<sup>(١)</sup>

وزحف ابن الرشيد إلى الرياض بعد هذه الموقعة مما اضطر الإمام عبد الرحمن والد الملك عبد العزيز وقد آل إليه الحكم والإمامة - إلى فراقها فراقاً مؤقثاً هو وأسرته وأقاربه، وبعض رجاله إلى البادية سنة ١٣٠٨ هـ (١٨٩١م)<sup>(٢)</sup>

---

(١) انظر: شبه الجزيرة ٥٦/١ وما قبلها.

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة.

ابن سَعُود الذِي جَرَّدَ السَّيْفَ  
 فِي سَبِيلِ دِينِهِ وَعَقِيدَتِهِ، يَجْمَعُ  
 فِي طَبِيعَتِهِ رُوحَ الْحَرْبِ وَرُوحَ السَّلَامِ  
 لَا يُقَاتِلُ النَّاسَ وَلَا يَعْتَدِي عَلَيْهِمْ  
 وَإِنَّمَا يُحَارِبُ الْجَهْلَ وَيُقَاتِلُ الْجُمُودَ  
 وَيُكَافِحُ الشَّأْخِرَ

د / جرمانوس  
 المُشْرِقِ المِجْرِي





## النَّشْأَةُ وَالْكَفَّاج

كان الإمام والقائد عبد الرحمن بن فيصل مشغولاً ببرد  
عدوان الخارجيين على البلاد وحكامها، فكان في بلده (ضرمي)  
بعيداً عن الرياض. إذ جاءه البشير يحمل إليه خبر مولود له،  
ففرح به فرحاً شديداً، ودعا الله أن يكشف به تلك الغمة، وذلك  
في ١٩ ذي الحجة سنة ١٢٩٣ هـ (١٨٧٦م) وقد سموه  
عبد العزيز<sup>(١)</sup>

ورغم انشغال الإمام عبد الرحمن - رَحِمَهُ اللهُ - بهؤلاء  
الخارجين، وبما طرأ على البلاد، فإن ذلك لم يمنعه من أن يوالي  
اهتمامه بابنه عبد العزيز الذي توسم فيه خيراً كثيراً، فهو يكبر  
وينمو، وإن نموه غير عادي من حيث التكوين الجسمي والعقلي.  
فعهد به إلى القاضي عبد الله الخرجي من أهل (مدينة الخرج)  
وكان مقيماً بالرياض. تعلم عليه القراءة والكتابة وحفظ جزءاً من  
القرآن الكريم وقرأ عليه القرآن كله، فأحسن قراءته وحفظ شيئاً من  
الشعر والنثر القديم بجانب الأحاديث النبوية.

ثم تلقى التفسير والحديث والفقه وأصوله والتوحيد على يد  
الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، ونال من هذه العلوم حظاً وافراً.

---

(١) شبه الجزيرة ٥٦/١.

وفي هذا الوقت أحسن استعمال البندقية وامتناء النوق  
وركوب الخيل، حتى أصبح من الفرسان وهو في سن صغيرة.

كان - رحمه الله - وهو في السابعة حاد الطبع، دائم الحركة، لا  
يستطيع الاستقرار في مكان واحد فترة طويلة<sup>(١)</sup>

تابع في صفه المعارك والخصومات بين أعمامه وأولادهم،  
ومسألة والده لهم، حتى ازداد في عينيه احتراماً وإجلالاً، وتابع  
أيضاً انتهاز الأعداء لهذا الموقف، واستيلاءهم على البلاد، ورغم  
سبه فقد كان سابقاً في الوعي والتفكير والتفهم لما عليه الحال في  
الرياض، لذلك ما كاد يبلغ الخامسة عشرة حتى اشترك في مفاوضة  
محمد بن الرشيد، وعقد الصلح معه سنة ١٣٠٨ هـ (١٨٩٠ م)،  
فقد كان أحد الثلاثة الذين انتدبتهم الرياض وكانت هذه أول  
مشاركة سياسية له، كانت في هذا الاجتماع الخطير.

ثم قضت الظروف وشدتها وقوة العدو الخارج على الحكم  
اضطرار عبد العزيز الفتى إلى ترك (الرياض) مع أهله، وأن يجوب  
البادية موغلاً في منازل آل مرة والعجمان بين برين والأحساء، ثم  
يستجيب لما طلبه والده منه فيذهب مع نساء آل سعود إلى البحرين  
عند الأقارب ليكن في مأمن من قسوة البادية وحرها ولهبها، ومعه  
أخوه الصغير محمد، ثم يرجع ليلتقي مع والده وهو في أطراف  
منازل العجمان، فيرسله ليفاوض الترك في الإقامة بالهفوف، ولكن  
الأتراك أبوا عليه ذلك، فأقام بالبادية بضعة شهور متنقلاً بين  
القبائل.

تعلم في البادية الكثير، تحمل مكاره العيش، والصبر على  
الظمأ والجوع، والتعب والمبيت في العراء.

(١) المرجع السابق ٥٨/١.

ثم ألقى عصا التسيار بالكويت، وذهب إلى البحرين ليرجع بالأهل من البحرين فأقاموا بها، بمعية الإمام عبد الرحمن، رأى الفتى عبد العزيز في الكويت مدرسة جديدة تعلم فيها الكثير.

كانت الكويت مسرحاً لممثلي الحكومات الأجنبية من الإنجليز والروس والألمان والأتراك، وكان حاكمها الشيخ مبارك على كثير من الدهاء السياسي ومعرفة بالرجال، فقد أعجب بذكاء عبد العزيز فقربه إليه، وفسح له المجال لحضور مجالسه، والاستماع إلى أحاديثه مع هؤلاء الممثلين للحكومات، وكانت لهم أغراض في هذا البلد الصغير لما له من موقع استراتيجي في ذلك الوقت.

رأى عبد العزيز كيف يتعامل الشيخ مبارك مع عبد العزيز بن الرشيد، وقد آل الحكم إليه، وطمع في الكويت لبضمها إليه بتحريض من الأتراك، رآه يؤلب الناس ضده ثم يتقرب إليه طالباً الصلح، فيرفض ابن الرشيد. لذلك لم يكن بد من القتال، واستعد الشيخ مبارك للقتال وطلب من عبد العزيز أن يكون في معيته، ولكن الفتى عرض على الشيخ مبارك أن يُكوّن هو جيشاً يدخل به الرياض. فيقاتل ابن الرشيد في جبهتين، واستطاع عبد العزيز أن يقود جيشاً وحده، وأن يدخل الرياض، وأن يفكر في حفر نفق يصل منه إلى حصن (المصمك) وهو الذي تحصن به.

### \* رجال ابن الرشيد:

ولكن المعركة لم تتم لأن الشيخ مبارك ومن معه هزموا أمام ابن الرشيد في معركة (الصريف)<sup>(١)</sup> على مقربة من الطرفية في القصيم.

---

(١) وقعة الصريف: كانت بين قرية الطرفية وماء الصريف بين الشيخ مبارك شيخ الكويت وابن الرشيد عام ١٣١٨هـ، وبالرغم من أن الأمير عبد العزيز كان مستقلاً =

ورأى عبد العزيز أن يعود إلى الكويت ليفكر فيما آلت إليه الأمور.

إن رجوع عبد العزيز إلى الكويت، وقد بقي بعيداً عنها أربعة أشهر قضى معظمها في الرياض. وعرف الكثير من أخبارها واختلط بالأوفياء منها، جعله يحن إلى الرجوع إلى مسقط رأسه، ومحط آماله، وملعب طفولته، فقد عزم على العودة، فإما أن يعيش عزيزاً، وإما أن يموت في سبيلها.

لقد اختمرت في ذهنه فكرة استرداد الحق المغتصب، والملك الذي سُلِب ونهب قسراً عن أهله، والذي لا يستطيع بغيره أن يمتلك الزمام فتقام حدود الله، وتطبق أسس الدعوة التي كاد أن يُقضى عليها، إلا من أنفسي ما تزال تعض عليها بالنواجذ، ثم أقسم ليستردن مجد آبائه وأجداده، ولينشرن الدعوة لربه جل وعلا، كما قام بها أجداده الأوائل.

ثم كاشف بما جال في خاطره الأصفياء من ذويه وأقاربه الشباب، فوافقوه على ما دعا إليه، وذهب إلى والده الإمام، واستأذنه في السفر بعد أن بيّن له الدافع الشديد الذي دعاه إلى ذلك، فإيمانه القوي بنصر الله، وتوكله واطمئنانه قلبه إلى توفيقه تعالى. جعله متأكداً من عون الله، وشد أزره له.

وتنفس الصعداء الرجل العارف بأخبار العدو وقوته، وحرصه على ما اغتصبه، وقد أدرك أن عبد العزيز الذي رياه وعلمه لساعة آتية، قد أدرك الآن أنه أصاب الهدف، واعتمد على من عليه

---

عن هذه الواقعة إلا أن هزيمة الشيخ مبارك كان لها تأثير عليه فضل الانسحاب هذه المرة.

الاعتماد، وأوى إلى ركن حصين وسند عظيم، ولذلك لم يتردد في الإذن له بالعمل ودعا له بالتوفيق والنجاح<sup>(١)</sup>

وإذا وجد الإيمان والتوفيق والتوكل على الله، فالنصر آت لا محالة وكل ما عداه من الأسباب هين لتحقيق الرغبة القوية.

لقد تمكن عبد العزيز الشاب من الحصول على أربعين جملًا وثلاثين بندقية، وبعض الزاد، ومعه أربعون رجلًا من عائلة آل سعود الذين بالكويت، ومن المقرين إليه ثم راح يغزو الأرض التي استولى عليها ابن الرشيد، والناس يجتمعون معه، ويتفرقون عنه حتى وصلوا إلى الألفين، لم يبق منهم في آخر الأمر إلا عشرون ضمهم إلى الأربعين فأصبح جيش عبد العزيز ستين رجلًا، واتجه ببصره إلى الرياض واستطاع القائد الشاب عبد العزيز بن عبد الرحمن بما وهبه الله من الذكاء أن يخطط للاستيلاء على الرياض.

ويحلوا لنا أن ننقل ما أرخه الملك عبد العزيز لهذا الذي نسميه (فتح الفتوح) في العصر الحديث فلقد كان بداية توفيق من الله لسلسلة من الانتصارات التي من الله بها لا على عبد العزيز وحده، بل على العالم الإسلامي. وهذا ما أثبتته مرور الأيام يروي الإمام والملك عبد العزيز فيقول<sup>(٢)</sup>:

(أخذنا رزقنا، وسرنا وسط الربيع الخالي. ولم يدرك أحد عنا أين كنا، فجلسنا شعبان بطوله إلى عشر من رمضان، وسرنا منه ليلة ثالث شوال حتى سرنا قرب البلد، وكان (ابن الرشيد) هدم سور البلدة الرياض والمحمل الذي يقيم فيه الأمير المنصوب من قبله،

(١) الإمام العادل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود: ج ١ ص ١٩.

(٢) القصة كاملة نقلها عنه فؤاد حمزة في كتابه (البلاد العربية السعودية) ثم تناقلها الكتاب الذين كتبوا عن الملك عبد العزيز رحمه الله.

يقع في قصر للإمام عبد الله - عم الملك - هدمه ابن الرشيد، وأبقى فيه القلعة المسماة بالمصمك.

وكانت لنا بيوت للعائلة أمام المصمك، هدمها الرشيد أيضاً، وعملوا حول بعضها سوراً ثانياً. . . . . وصار فيها بعض حرم للامير وخدمه، فإذا جاء الليل حاصروا في القلعة. . . وعقب طلوع الشمس يخرجون إلى حرمهم وإلى البلد فنحن مشينا حتى وصلنا محلاً اسمه (ضلع الشعيب) يبعد من البلد ساعة ونصفاً للرجلي.

هنا تركنا رفاقنا وجيشنا<sup>(١)</sup> ومشينا على أرجلنا الساعة السادسة ليلاً<sup>(٢)</sup>، وتركنا عشرين رجلاً عند الجيش، ونحن الأربعون مشينا لا نعلم مصيرنا ولم يكن بيننا وبين أهل البلد أي اتفاق.

بعد أن أقبلنا على البلد، أبقيت محمداً أخي ومعه ثلاثة وثلاثون رجلاً من خوايانا، ومشينا ونحن سبعة رجال، أنا وعبد العزيز بن جلوي وفهد وعبد الله بن جلوي وناصر بن سعود، ومعنا المعشوق وسبعان من خدامنا.

افتكرنا ماذا نعمل . . . . . فوجدنا بيتاً بجانب الحصن الذي فيه حرم منصوب ابن الرشيد صاحب البيت يبيع البقر، وهو رجل شايب اسمه (جويسر)، وكان له بنات يعرفنني بسبب حضوري الأول للرياض يوم (الصريق) كان واحد اسمه ابن مطرف يخدم عند رجاجيل ابن رشيد في القصر دقيت الباب فخرجت إحدى البنتين، والباب مصكوك وقالت: من أنت؟

(١) الجيش في اصطلاح أهل نجد الركائب والأباعر.

(٢) بالحساب التقويمي العربي: يكون المغرب دائماً في الساعة الثانية عشرة فتكون السادسة منتصف الليل تقريباً.

قلت: أنا ابن مطرف أرسلني الأمير عجلان يريد من أبيك أن يشتري له باكر بقرتين، وأريد أن أقابل أباك.

قالت: ما تخسا يا ابن... هل أحد يضرب باباً على نساء في الليل إلا وهو يبغي الفسق، أخرج، رُح!!

قلت: هين أنا الصبح أقول للأمير وهو يذبح أبوك.

فلما سمع أبوها الكلام خرج مرعوباً، فلما فتح الباب مسكته وقلت: اسكت يا خبيث.

عرفني الحريم وصحن: عمنا عمنا.

فقلت: بس. بس.

مسكنا الحريم بنات جويسر، ووضعناهم في الدار وقلت: صكوا عليهم.

أما والدهما فإنه خاف وهرب من البيت، ونحن نظنه محبوساً، فهرب واختبأ في ضلع البديعة، والحريم ظلوا في الغرفة محجوزين، ورأينا بعد ذلك أننا ما يمكن نظهر من هذا البيت إلى بيت عجلان، ووجدنا أنه يوجد بيت وراءه فيه حرمة وزوجها فقفزنا من هذا على البيت الثاني، ووجدنا الحرمة نائمة مع زوجها لففناهما بالفراش. وهما نائمان، وأدخلناهما إلى دار وسكرناهما، وتهددناهما بالذبح إن تكلما.

أرسلنا عبد العزيز وفهد بن جلوي إلى أخي محمد خارج الديرة، وجاء محمد ورفاقه، ودخلنا البيت واسترحنا قليلاً، إلى أن تحققنا أن خبرنا لم يتضح بعد، أبقيناهم (أي محمد وخوياء) في البيت ونحن الآخرين نركب بعضنا فوق البعض الآخر وحولنا إلى بيت عجلان ونزلنا إلى داخله.

وكان معنا شمعة فطفنا في البيت قبل أن نجىء إلى محل نوم  
عجلان مسكنا الخدم الذين فيه، وحبسناهم في دار وصكيننا  
عليهم، ثم مشينا إلى محل نوم عجلان، وخلينا خمسة عند  
الباب، وواحد معه الشمعة، وأنا دخلت وفي البندقية فشكه، فلما  
أقبلت، وجدت عجلان نائماً مع زوجته... فرفعت الغطاء،  
وعندما تحقق لي خيبة ظني وأنه ليس بعجلان... والحرمة زوجة  
عجلان... وإنما هي وأختها نائمتان معاً... أخذت الفشكة من  
البندقية وأخرجتها، ثم وكزت الحرمة فنهضت... فلما رأني  
صرخت:

من أنت؟

فقلت: أنا... بس... عبد العزيز.

أما هي فكانت تعرفني. وأبوها وعمها خدام لنا، وهي من  
أهل الرياض.

قالت: ماذا تريد؟

قلت: أدور راجلك...

قالت: أنت ویش جابك؟

قلت: جيت أدور راجلك لأقتله.....

قالت: أما زوجي فلا ودي تقتله، ولكن كيف تقدر على  
زوجي؟

زوجي محصن في القصر ومعه ثمانون رجل... ويمكن لو  
اطلع عليك أخاف ما تقدرتون تنجون بأرواحكم من البلاء.

تكلمت عليها وسألت عن خروج زوجها من الحصن.

قالت: إنه ما يخرج إلا بعد ارتفاع الشمس بثلاثة أرماع.



أخذناها وصكينا عليها مع الخدم، ثم أحدثنا فتحة بيننا وبين الدار التي فيها أخي محمد، ودخلوا علينا.

كان الليل عندئذ الساعة التاسعة والنصف، والفجر تطلع على (١١) فلما اجتمعنا في المحل استقرينا وأكلنا من تمر معنا، ثم صلينا الصبح، وجلسنا نفكر ماذا نعمل؟ قمنا وسألنا الحريم، من الذي يفتح الباب للأمير إذا جاء؟

قالوا: فلانة، فعرفنا طولها، فلبسنا رجل مئاً لباس الحرمة التي تفتح له ليدخل علينا.

رتبنا هذا وصعدنا إلى فوق في غرفة فيها فتحة تشوف باب القصر، وبعد طلوع الشمس. فتحوا باب القلعة، وخرج الخدام كالعادة إلى أهلهم، لأنهم أصبحوا حذرين من يوم سطوتنا الأولى...

ثم فُتح باب القلعة، وأخرجوا خيولهم، وربطوها في مكان واسع، لما رأينا باب القلعة مفتوحاً نزلنا لأجل أن نركض للقلعة، وندخل القصر بعد فتح الباب، بنزولنا خرج الأمير ومعه خدمه قدر عشرة رجاجيل، قاصد بيته الذي فيه، وبعد خروجه أقفل البواب بابه، وراح لأسفل القصر، وترك الفتحة...

نحن عند نزولنا أبقينا بواردية، وقلنا إذا رأيتُمونا راكضين أطلقوا النار على الذين عند باب القصر، فلما ركضنا كان عجلان واقفاً عند الخيل فالتفت إلينا مع رفاقه ولكن هؤلاء الرفاق ما لبثوا بل هربوا للقصر، وحينما وصلوا إليه كان الجميع قد دخلوا ما عدا الأمير عجلان، هو وحده أما أنا فلم يكن معي غير بندقي، وهو معه سيفه، رد لي السيف وهو يومي لي بالسيف، ووجهه ما هو

طيب، غطيت وجهي، وهجمت بالبندق... وسمعت طيحة السيف في الأرض يظهر أن البندق أصابت عجلان، ولكنها لم تقض عليه..... فدخل من الفتحة ولكني مسكت رجله، فمسك بيديه من داخل ورجلاه بيدي،.... أما جماعته فقاموا يرموننا بالنار، ويضربوننا بالحصى أيضاً..... ضربني عجلان برجله على شاکلتي ضربة قوية.... أنا يظهر أنني غشيت من الضربة، فأطلقت رجله فدخل بغيت أدخل فأبى عليّ إخواني... ثم دخل عبد الله بن جلوي، والنار تنصب عليه، ثم دخل العشرة الآخرون.

فتحنا الباب على مصراعيه، وجماعتنا ركضوا لإمدادنا وكنا بعين، والجماعة الذين أمأنا ثمانين، ذهبنا نصفهم، ثم سقط من جدار أربعة وتكسروا، والباقون حاصروا في مربعة، ثم أمأناهم نزلوا... أما عجلان فذهب ابن جلوي.

ثم جاءنا أهل البلاد فأمأناهم، وسكنا يومنا وليلتنا ثم شرعنا بي بناء السور، واركبنا ناصر بن سعود بالشارة لمبارك والدي.

أرسل من ينادي في الناس في محل، تجمعاتهم، وفي الأسواق، وكان الخبر قد سرى في كل مكان، والبشر والفرح يعلو الوجوه، وهم يشكرون الله الذي أرجع الحق إلى أصحابه، كان المنادي يقول بأعلى صوته:

(الله أكبر... الحكم لله، ثم لعبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود)<sup>(١)</sup>

لقد تناول المؤرخون والكتاب والأدباء هذا الحدث العظيم بالدرس والتحليل والثناء والإكبار، واتفقوا على أن هناك توفيقاً إلهياً

(١) المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود: ص ٩٠.

سار في ركب تلك الفتية التي آمنت بربها فظلت عناية الله تحرسهم، وترعاهم فحققوا النصر على أول طريق الجهاد والكفاح حتى أتم الله نوره.

يقول نجيب نصّار في كتابه «الرجل»:

(إن ابن سعود الذي تعلم الصعود إلى مراقي العظمة، في مدرسة الإسلام كما تعلم فيها أبو بكر وعمر وعلي وخالد ومعاوية، وغيرهم من الصحابة الكرام، وتمرن على الخشونة وشظف العيش، والشدة في مدرسة بني مرة الساذجة، ارتقى أول درجة من سلم العظمة بالاستيلاء على الرياض).

وقال حافظ وهبة:

(إن هذه القصة تشبه قصص أبطال اليونان، وترينا عظم الأخطار التي أحاطت بابن سعود).

جاء الناس من كل مكان وتجمعوا في قصر الحكم، يرحبون بالأمير عبد العزيز، ويبايعونه زرافات ووحداناً، والفارس الشجاع يدعوهم إلى تناسي ما حدث في الماضي وإلى المحبة والتعاون والاستعداد للمستقبل.

لم يضيع الأمير عبد العزيز لحظة من وقته، فقام بالبناء والتحصين والاستعداد لكل ما يطرأ من أحداث، وكتب للوالد الإمام عبد الرحمن أن يأذن لأخيه سعد بالقدوم إليه، ومعه نجدة من الرجال والعتاد، ثم أرسل إلى والده بالكويت يطلب إليه العودة إلى الرياض. فسير الحوادث تقضي أن يكون بجواره فودع الإمام الشيخ مبارك، وغادر الكويت تلبية لولده، وسلك طريقاً غير معروف، فابن الرشيد ما يزال يسيطر على البلاد، وليس من الصواب أن يعرف طريقه في ذلك الوقت.

لم يمض زمن طويل، بل أيام معدودات حتى وصل الإمام عبد الرحمن إلى الرياض بسلام فأسرعت الوفود من كل مكان للتهنئة والتحية والسلام وتجديد البيعة لآل سعود، ثم دعا الإمام شيوخ العاصمة وعلماءها إلى اجتماع طلب عقده في المسجد الكبير بالرياض بعد صلاة الجمعة، وبعد الصلاة وقف الإمام فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه ﷺ وأعلن أمام الجميع تنازله عن جميع حقوقه في الإمارة والإمامة إلى ابنه عبد العزيز.

ولكن الابن البار الذي تربى في رحاب الإسلام، ووعى قضاء الله للوالدين ردّاً قائلاً: (الإمارة لكم وأنا جندي في خدمتكم).

فجمع الإمام العلماء، وأرسل إلى عبد العزيز، وخاطبه قائلاً:

(إذا كان قصدك في استدعائي إلى الرياض لأتولى الإمارة فيها، فهذا غير ممكن، ولا أقبله مطلقاً...).

وبعد مناقشات طويلة قال الحاضرون من العلماء للقائد عبد العزيز: (على الابن أن يطيع أباه).

وقالوا للإمام: (أنت كوالد عبد العزيز رئيس عليه، وبالتالي على أهل نجد).

فقال الإمام - ﷺ -: (ولكن الإمارة له).

فقال عبد العزيز: (إنني أقبلها بشرط أن يكون والدي مشرفاً على أعمالي دائماً، فيرشدني إلى ما فيه خير البلاد ويرد عني ما يراه مضراً في مصالحها)<sup>(١)</sup>

موقف فريد في زمنه، زمن قتل الطامع إخوته في سبيل

(١) سجد وملحقاتها: ص ١٢٩.

الملك، وتتمر الابن فيه للأب، وضاعت فيه مثل الإسلام العليا إلا من فئة قليلة، ظلت محافظة على تعاليم الحنيفية السمحة، تمثلت في أصل عبد الرحمن وفرعه وعين الله ترعاهم، وتوجههم إلى الطريق المستقيم.

تمت البيعة لعبد العزيز، وأصبح قريباً من الله، فهو سيتولى أمر عباده، متحملاً مسؤولية من تولى أمرهم، فليضعف النشاط، وليسهر على راحة الرعية وليتجه إلى ربه، يطلب منه العون والمساعدة والتوفيق.

لو أسرع ابن الرشيد إلى الرياض بجيوشه الجرارة، وقوته الكبيرة، لتغير وجه التاريخ، ولقضى على تلك الغصابة الراشدة التي أخذت على عاتقها نشر الدعوة وإقامة حدود الله.

قال الإمام عبد العزيز رحمته الله :- (أما ابن الرشيد فقد أشار عليه بعض رجاله بأن يسير إلى (ثادق) ويضبط الحفر، ولكنه رفض. والحقيقة لو أطاع رأي قومه، ورحل إلى الحفر لكانت ضربته قوية علينا)<sup>(١)</sup>

ولكن الله شغل ابن الرشيد عن الإمام عبد العزيز بآماله وتطلعاته التي دار في فلكها، وشغلته عما سواها، فهو يخطط ليستولي على الكويت، فقد طغى عليه التفكير في امتلاكها وأخذها من الشيخ مبارك، وحسبها هي الأصل. والرياض هي الفرع، فليمتلك الأصل أولاً، وإذا امتلكه وهبى إليه أنه سيمتلكه فإن الفرع يأتي إليه بأقل جهد، وكان القصر تحت وسادته.

والحقيقة أن الأتراك منوه بالمساعدة، ورسموا له كيفية الاستيلاء عليها، وذكروهم بالانتصار الذي انتصره على الشيخ مبارك

---

(١) المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود: ص ٣٢٢.

في واقعة (الصريف) فأخذه الغرور، وتوجه نحوها، ولكنه ما كاد يقترب منها حتى كان له الإنجليز - حلفاء الشيخ مبارك - بالمرصاد، ففضوا على آماله وتطلعاته، وأخيراً وبعد فوات الأوان عرف أنه أمام قوة لا قبل له بها.

كان كلما ذكروا له عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود واستيلاءه على الرياض أجاب بلا مبالاة، وأظهر عدم الاهتمام بهذا الاستيلاء، وأن الأمر لا يستحق أقل مجهود، وحينما كانوا يلحون عليه في الذهاب إليه قال المثل المشهور، وهو غير مكتوث: (أرنبه محجرة وأهلها مقيمون).

أي أنه يستطيع أي يوم شاء أن يُخرج عبد العزيز من الرياض<sup>(١)</sup>

ومرت شهور وأتى ابن الرشيد وفي حسبانته أنه سوف يتسلم الرياض، وأن ساعة تخليصها له قد دنت، ولكنه ارتد على عقبه أمام قوة لم تخطر له على بال، بل كلما حاول أن يقترب منها لم يستطع فنكص على عقبه، ورجع غير موفق، فصرف النظر عنها مؤقتاً، لكن كانت له جولات، ومواقع في أماكن أخرى، لازم النصر فيها الإمام عبد العزيز آل سعود - رَحِمَهُ اللهُ - .



---

(١) نجد وملحقاتها.

## نَصْرُ مَرْبٍّ: اللَّهُ

ترك القائد عبد العزيز حامية تقدر بألف مسلح مع الإمام عبد الرحمن للدفاع ضد كل من يحاول الاقتراب منها، ولم تفلح هجمات العدو عليها، فأصبحت في مأمن، وانتقل الصراع حولها بعيداً عنها فيما يتبعها من القبائل والبلاد، وخطط القائد لكل هذا فالتوسع لا بد منه، فهل يتجه إلى الشمال أم إلى الجنوب؟

اتجه إلى الجنوب أولاً، واضعاً أمامه أمرين:

أولاً: أن الشمال فيه أكثر البلاد الموالية لآل سعود ومنها سدير والمحمل والشعيب.

ثانياً: أن الزحف إلى الشمال، فيه الطريق إلى حائل التي اتخذها العدو عاصمة له، وفيه تنبيه له ليستعد للقتال الذي قد لا تحمد عقباه.

زحف القائد إلى الجنوب فاستولى على الخرج وهي على بعد ثمانين كيلومتراً من الرياض ثم أخذ الحريق والأفلاج وظل بالمسيرة حتى كان على حدود الربع الخالي. ولم يتعرض له أحداً لأن ابن الرشيد كان مشغولاً بالكويت.

لم يستهن القائد عبد العزيز آل سعود بقوة ابن الرشيد، بل

كان يعمل لها ألف حساب، وهذا شأن رجل الحرب والميدان، وكان يعرف جيداً الفرق بينه وبين ابن الرشيد، فهو صاحب دعوة، وصاحب الدعوة يستमित في الدفاع عنها، وأنه صاحب حق سُلِبَ بالخداع والزور والبهتان، وأن هذا الحق لا بد أن يرجع إلى أصحابه، ما داموا يطالبون به، ويعدون العدة لاسترداده، وصاحب الرأي الذي استفاد من التاريخ الماضي، هو الذي يفوز بالنصر المين.

كان القائد عبد العزيز قد درس جيداً التوسع في عهد سعود الكبير وابنه عبد الله الشهيد الذي استشهد في الآستانة كما يقول المؤرخ المصري الكبير الجبرتي. لذلك فقد كان يُحذَر التدخل الأجنبي وبخاصة حينما دان له الحجاز.

ثم هو ينتقد عمه عبد الله بن فيصل حيث لم يُسِرِ الخلاف بينه وبين الأقارب، وتركهم ليستفيد منهم الأجنبي عنهم، فطمع في الحكم لذلك فقد نقل الزركلي ما سمعه من حديثه مع أولاده.

قال مما سمعه من الملك عبد العزيز:

(وكثيراً ما كان يضرب المثل بعمه عبد الله بن فيصل وركونه إلى خدمة الذين أساءوا إلى الناس فانصرفت عنه القلوب، وانفض الناس من حوله)<sup>(١)</sup>

وهذا أيضاً يدلنا على اهتمام الملك عبد العزيز بالتاريخ والتاريخ والاستفادة من أحداثه حتى يتخطى ما وقع فيه من قبله، ويستطيع أن يحقق ما يصبو إليه وكان الله في عون.

---

(١) شبه الجزيرة ح ١، ص ٥٤.



ولعل موقعة (السلمية) التي انتصر فيها القائد عبد العزيز على ابن الرشيد رغم قلة جيشه، قوّت من عزمته وكانت أول نصر خطط له القائد، بالحركة البطيئة والتمهل والدرس والمعرفة فقد كانت هناك مناوشات وتحركات رسم لها القائد وكان زمام الموقف بيد القائد عبد العزيز آل سعود الذي حاز ثقة الناس به إلى أن كانت وقعة (البكيرية)، وتذكرني هذه الوقعة بغزوة أحد، نعم مع الفارق، أقصد التذكر وحده، ففي الغزوة ترك الرماة أماكنهم فكان ما كان من شأنهم، وفي البكيرية أراد رجال من جيشه مع جموع أهل القصيم أن يصعدوا التل لمهاجمة الجيش النظامي التركي الذي انضم إلى العدو، لكنهم ضلوا الطريق، وبعدوا عن مكان الموقعة، فلم يكن النصر حليف القائد عبد العزيز ومن معه إلا أنهم غنموا مغنم وأسلحة، وعادوا إلى بلادهم بعد أن أخذت الحمية كثيراً من القبائل. فانضموا إلى جيش عبد العزيز مما كان له أكبر الأثر في المعارك التي أتت بعد هذه الواقعة.

ورغم أن الحرب كانت سجالاً إلا أنها في أغلب الأحيان كانت في صف آل سعود، والدليل على ذلك وقعة (الشنانه) بوادي الرمة الذي يخترق القصيم من غربه إلى شماله الشرقي وفيها انتصر القائد عبد العزيز، وقضى على جموع الترك، وغنموا عتاداً وعدة، وأموالاً وأرزاقاً من بينها صناديق من الذهب وزعت جميعها على من كان مع القائد عبد العزيز آل سعود.

ويشاء الله أن يخلص القائد عبد العزيز آل سعود مما يشغل باله، ويقض مضجعه، ليتفرغ لما هو آت وهو الأصل. وما أحسب الانتصارات في نجد وملحقاتها إلا مقدمة لأمر عظيم هو إنقاذ الحرمين الشريفين.

فكيف خلص الله عبده عبد العزيز من عدوه الأكبر؟

وإنه من القدر!! أن وصل ابن الرشيد إلى روضة مهنا<sup>(١)</sup> برجاله وعتاده، بعد سلسلة من التنقلات والمناوشات، وكان لا بد للقائد عبد العزيز أن يلحق به، فكثيراً ما ينتبع تحركاته، فشرع يجمع رجاله، ثم بدأ الهجوم على خط الدفاع الأول ليلاً، على من تقدم من رجال ابن الرشيد، وتوافتا في ٨ صفر سنة ١٣٢٤هـ، وتمكن جيش القائد من أن يزيح جيش ابن الرشيد قليلاً، ويقهقره ويحتل مكانه، ويرفع رايته مكان راية ابن الرشيد التي كانت يحملها رجل يسمى الفريخ.

ولكي تنفذ إرادة الله، تحرك ابن الرشيد ليلاً والظلام ما يزال يعم الآفاق، والنجوم ترسل شعاعاً خافتاً على الرمال، والبصر محدود الرؤية، والحراس يضعون أيديهم على الزناد استعداداً لإخراج الطلقات، وعين الله الحارسة تتولى الأمور وتصرفها كما يشاء لها رب الكون، وفجأة يحدث ما لم يكن في الحسبان، ولم يخطر على بال إنسان، وهو من قدر الله العليّ القدير.

لقد ركب ابن الرشيد فرسه وراح يدور في معسكره مستنهضاً هم القوم ممن معه، ومحرضاً للضرب والنزال، يجري هنا وهناك، حتى وصل إلى المكان الذي كان فيه فرقة من جنوده ظن أنها لا تزال هناك، وأنسى أنها تراجعت وتركت مكانها لجيش القائد عبد العزيز.

صاح بحامل البيرق يحرضه على الهجوم، وما حسب أنه بين القوم الذين يحرضهم عليه، ويدبر لهم الشر. وَيَبْتَغِي الغلبة عليهم،

(١) يقال لها: روضة مهنا الصالح من قرى بريدة، فيها بساتين ومياه، ومهنا هو مهنا الصالح آل حسين أبا الخيل، تولى الإمارة من قبل فيصل بن تركي على بريدة سنة ١٢٨٠ ونقل سنة ١٢٩٢هـ.

كان يصيح باسم حامل البندق، وعرف الرجال صوته، وعرفوا أنه ابن الرشيد، فصوبت عليه البنادق ونفذت إرادة الله!!

وَحُمِلَ سيفه وخاتمه إلى الإمام<sup>(١)</sup>

أما القائد عبد العزيز آل سعود فكان حينما يبشر بنصر من الله سبحانه وتعالى يختر ساجداً ويطيل التضرع والدعاء، حامداً شاكراً فضله سبحانه على ما أولاه من نصر وتأييد وتوفيق، وبهذا قُضي على أكبر قوة كانت أمام القائد عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ - .

أما المعارك التي أتت بعد ذلك فلم تكون شرسة، كالمعارك التي أدارها ابن الرشيد، إلا أن القائد عبد العزيز آل سعود استطاع أن يديرها بحكمته المعهودة، وغالباً ما كانت تتم في جو من الأمان، فلقد كان - رَحِمَهُ اللهُ - رغم شجاعته وبسالته - يميل إلى السلم، والإحسان إلى أعدائه، وهذا ما أمال كثيراً من الذين يقفون أمامه، بل لقد أصبحت نجد كلها تسير في ركابه.



---

(١) نجد وملحقاتها: ص ١٥٨.



## تَخْلِيصُ الْحَجَّاءِ

لقد شمل تأييد الله جل وعلا لعبده عبد العزيز ﷺ - كل ما دخل من معارك، وإن كان قد خف أوارها في ملحقات الرياض رغم تشعبها وكثرتها، إلا أنها كانت تنتهي دائماً بنصر من الله، وفي النهاية الاستقرار والهدوء.

وشاء الله أن ينتقل الصراع من نجد إلى الحجاز، وكان ما حدث ما هو إلا مقدمة لتنفيذ إرادة الله، حتى يوفي ﷺ بوعده، فيستجيب دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام، كلما اشتد البأس، وانعدم الأمن والطمأنينة بأرضه المقدسة.

﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾<sup>(١)</sup>

وكان ذلك في أرض الحجاز حيث البيت العتيق والحرم الآمن، وحيث يجب أن تقام شريعة الله، وتنفذ حدوده، والله أشد غيرة من أحدنا على حرماته، ولكن الله يؤخر، ويمهل ولا يهمل.

لقد ظلت حدود الله معطلة زمناً طويلاً، وشرائعه مستباحة، والمكان الطاهر مسرحاً للمساومة، والمزايدة، والنهب والسلب في كثير من الأوقات، تقام فيه البدع والمنكرات، ويساق الناس وكأنهم

(١) سورة إبراهيم . ٣٥.

قطعان ماشية، وكأنما هذه الأرض الطاهرة ما هي إلا ضيعة لفئة من الناس بلا وازع فليس لهم - كما يقال - من الإسلام إلا اسمه، ومن الدين إلا رسمه.

والدليل القوي على ذلك قانون (أبو نعي) وهو الدستور الذي كانت تسير عليه الأمة في الحجاز في معاملتها مع السادة الأشراف فشرعت قوانينه لأشراف الحجاز وصنعه (أبو نعي) الذي تولى إمارة مكة سنة ٩٣٢هـ، وظل العمل به إلى أن قضى عليه الإمام العادل عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود حينما طهر الأرض المقدسة من الرجس والآثام.

إن قانون (أبو نعي) يمثل أفدح الظلم في أظهر بقعة على وجه البسيطة، وهو بعيد كل البعد عن التشريع السماوي، ولم يسمع بمثله إلا في العصور الوسطى ومحاكم التفتيش.

يقول حسين محمد نصيف.

(وهذا القانون على ما اعتقد لم يوضع أقسى ولا أظلم منه، وإذا بحثنا عن معنى الظلم في أي قاموس فلا نجدناه وافياً بمعناه الحقيقي إلا في هذا القانون)<sup>(١)</sup>

كانت انتصارات الإمام عبد العزيز في نجد وما يجاورها مثار إعجاب وإكبار من أبناء شبه الجزيرة، وهو واحد من أبنائها، وهذا ما أوغر صدر حكام الحجاز، وأقض مضجع الحاكم في ذلك الوقت، وبخاصة أن الإمام كلما أخضع جهة، أقام عليها حدود الله، ونفذ حكم الشرع، والناس قد استجابوا وسكنوا إلى أحكام الله، وحرار الشريف فيما يفعل، وقد أصبحت بلاد نجد قوة لا يستهان بها؟!!

---

(١) تاريخ الحجاز: ص ١٧.

إنه كلما حاول مساعدة البقية الباقية من الخارجين أو معاونة واحد من أعداء نجد الذين يحاربهم الإمام ارتدت إليه سهامه .

كان الشريف بين المد والجزر، والبعد والقرب، فهو يتقرب إلى الإمام أحياناً حتى ليظن الإمام أن الصفاء والمودة ستمحو كل ما سبق من عدا، وفجأة لا يلبث أن يقلب ظهر المجن، فيظهر ما يضمّر، فإذا به عدااء مستحكم، لا يستقر به على حال، والإمام عبد العزيز ينظر إلى تحركاته نظرة الواعي المستفيد من كل هذه التحركات، إلى أن ظهرت نواياه أخيراً وهي قوله: «إن الجزيرة بما فيها من نجد من رعاياه، وإن كل هذه البلاد من حق الشريف».

لقد تذرّع الإمام بالصبر والأناة كمعذرتة، وتركه يقول ما يريد أن يقوله، وكانت هناك عهود ومواثيق لحلفاء الشريف من الإنجليز احترامها الإمام، ولم يثر أي مشكلة لهؤلاء الحلفاء إبان الحرب العالمية الأولى. حتى كانت القشة التي قصمت ظهر البعير، وهي مسألة الخلاف على الحدود بين نجد والحجاز، وبالأخص تربة والخرمة: وهما قرستان على الحدود.

الشريف يرى أنها من قرى الحجاز، والإمام عبد العزيز يؤكد أنها من نجد، وكل منهما يدلي بحججه.

لقد كان من المتعارف عليه أنهما من نجد، وأن جبل (حَضْن) هو الفاصل بين نجد والحجاز، وأنه يبعد عن القريتين بمسافة قدرت بسبعين كيلومتراً بالنسبة لتربة، وبخمسعين كيلومتراً بالنسبة للخرمة، وأن القريتين وعربانها حنابلة المذهب من زمن بعيد، وأن كثيراً من تجار نجد يعيشون بين ظهرائيهم، كذلك ما يزال ولاؤهم لآل سعود قائماً من قديم.

ولما لم تنفع المكاتبات، ولم تغن الوساطات، ولم يجد الشريف ملاينة من الإمام عبد العزيز، وقد استقل الشريف بالحجاز، وطرد الأتراك، وأصبح يتمنى حكم الجزيرة كلها، عزم على غزو نجد مبتدئاً بترية والخربة، وهو يعتقد أنه سيفتحها بعد أن تكتسح جيوشه كل من يقف أمامه، ومما تجدر الإشارة إليه ما حصل بين خالد بن لؤي أمير الخربة، والذي يعتبر عاملاً من قبل الشريف على هذه الجهة، وبين ابن الشريف الأمير عبد الله بن الحسين، وكان بالعيص وهي قرية قريبة من المدينة المنورة، بعد أن اشترك مع الأمير عبد الله في القضاء على الحكم التركي بالمدينة المنورة، فقد ضرب خالداً على وجهه أحد المقربين إلى الأمير عبد الله، هو فاجر بن شليوبع أحد شيوخ الرقة، فاشتكى خالد إلى الأمير ولكن الأمير لم يهتم كثيراً لخالد، لحاجة في نفسه، وكل ما فعله أنه حبس فاجراً ثم أطلق سراحه بعد أيام.

لم يرض خالد عن هذا الحكم، ولما خاطب الأمير في ذلك لم يأبه به، فغضب خالد، واستأذن على خلاف المعهود في الرحيل. فأذن له الأمير غير مكترث به، ولا بما سيتم عليه الأمر، ورجع خالد إلى الخربة<sup>(١)</sup>

إن آثار هذه الحادثة البسيطة كانت السبب في تغيير مجرى الحوادث، ولا نكون مبالغين إذا قلنا إنها غيرت وجه التاريخ، فبمجرد أن وصل خالد إلى موطن إقامته، وثق علاقته مخلصاً بالإمام عبد العزيز، وقد كان على علاقة طيبة به، إذ تجمعهما وحدة المذهب، ويرى أنه من رجاله، وربما كانت هذه من الأسباب التي أوغرت صدر الأمير عبد الله.

---

(١) صقر الجزيرة: ١ ص ٢٠٧.



صار خالد من رجال الدعوة، وما عاد يخفي شيئاً فقد أخلص لها، واستعد لأن يضحى في سبيلها بكل شيء، وكأنما رسمت المقادير لخالد دوراً كان له أكبر الأثر في مجرى الحوادث، والاستيلاء على الحجاز.

**قطع** خالد كل صلته بحكام الحجاز، فكان كلما أرسل إليه الشريف بالحضور والمثول بين يديه، تخلص من هذا بحيلة من الحيل. وتكرر منه ذلك، وعلم الشريف أن خالداً غير راغب في مقابلتها، ورأى أن القوة هي الفيصل بينه وبين خالد الذي هو واحد من رجاله، واعتبره خارجاً على طاعته، فأرسل إليه جيشاً قوياً بقيادة صهره الشريف عبد الله بن محمد، فلما وصل إلى جبل (حضن) كان القدر له هناك بالمرصاد، فقد تعشب فيه الأمراض فأفنته<sup>(١)</sup>

### وكفى الله المؤمنين القتال.

ويقال: إن الشريف طلب من صهره ألا يباشر عملاً عسكرياً، وأن يلتزم مكانه حتى يصل الأمير عبد الله قائد الجيوش<sup>(٢)</sup>

عباً الشريف قوته استعداداً لإعلان الحرب على الخارجين على طاعته أولاً، ثم على الإمام عبد العزيز، واستحث ابنه الأمير عبد الله الذي ولاه قيادة الجيوش الغازية بأن يعجل بإخضاع القبائل في تربة والخرمة، وأن يقضي على من فيها من الولاة الخارجين، ثم يتجه إلى الرياض. بدأ الأمير عبد الله بالإغارة والتأديب، واستمالة القبائل على حدود تربة، وقتل بعض التجار النجديين،

---

(١) صقر الجزيرة: ج ١ ص ٢١٠.

(٢) المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود: ص ١٨٩.

واستكان له الأعراب المتفرقة في هذه الجهات، فأخذه الزهو، واستصغر شأن خصمه حينما نظر إلى جيشه وكان تعدادهُ ١٢٠٠٠ مقاتل. على أن هناك من يقول إن تعداد الجيوش وصل إلى ٢٥٠٠٠ مقاتل<sup>(١)</sup>. منهم خمسة آلاف من الجيش النظامي. والباقي من المتطوعة والأعراب، ومعهم المعدات وآلات الحرب والقتال، التي لا تعد ولا تحصى مما أخذ من الإنجليز، وغنم من الأتراك، فنظر الأمير عبد الله إلى كل هذا وأرسل إلى والده قائلاً: (إنني في ٣٠ يوماً سأطوي نجداً بأجمعها وأخاطبكم من البحرين)<sup>(٢)</sup>

كان الإمام يراقب ما يجري في تربة، وتأتيه الأخبار تحت جناح السرعة، فأعد جيشاً قوامه ١٢٠٠٠ مقاتل، تحرك به من الرياض. إلا أنه حينما وصل إليه أخبار جيش الشريف، أرسل سريعاً إلى سلطان بن بجاد كبير هجرة الغطف أن يلتحق بسرعة وسرية مع جيشه بـخالد بن لؤي بالخرمة لنجدته، حتى يصل هو ومن معه، فأسرع سلطان بن بجاد، والتقى بـخالد، وجلسا يفكران في الكيفية التي يصلان بها إلى هذه الجيوش. وكيف يدفعان هذه القوة التي لا قبل لهما بها.

وراودهما التفكير أن ينتظرا ابن سعود، ومدده الذي سيأتي به إليهما، ولكن إيمان خالد بالله كان أقوى من كل شيء، وأن من معه متعشون إلى الجنة.

هُدِي إلى خطة عجيبة، راح يخطط لها وهي: مهاجمة جيش الأمير عبد الله، واتفقا على كيفية الهجوم، وأن تكون ليلاً.

(١) تاريخ الحجاز: ص ٦٤.

(٢) نفس المصدر: ص ٦٤.

## اتفقا على تقسيم القوة إلى ثلاثة أقسام:

الأول: يهاجم مخيم الأمير عبد الله.

الثاني: ينازل القوات النظامية.

الثالث: ينتشر على الخطوط لقطع الرجعة عليها.

وما أن سكن الليل. وهذا كل شيء، واستسلم الجيش والأمير والقائد عبد الله للنوم، وإذ بخطة خالد تبدأ في التنفيذ، وإذا بالأصوات تملأ عنان السماء تنادي. الجنة.. الجنة.. الجنة..

ودارت معركة رهيبة استخدمت فيها مختلف الأسلحة، وكان في مقدمتها السلاح الأبيض. واختلط الحابل بالنابل. وصار جنود الأمير عبد الله يضرب بعضهم بعضاً، في وسط الظلام على غير هدى، ووصل خالد بن لؤي إلى مخيم الأمير وأحاطوا به من كل جانب يريدون قتله، فاستيقظ من نومه مذعوراً فشق له خادمه الخيمة وخرج منها، وأقبل على فرس فامتطاه بملايس نومه، وأطلق له العنان، ولم يتوقف به العدو إلى أن بلغ الطائف، وكانت نجاته من تلك المجزرة التي لم ينج منها إلا النزر القليل من رجاله أعجوبة الأعاجيب.

أما الذين نجوا من المعركة ومن المذبحة ولم يستطيعوا الفرار فقد التجأوا إلى حصن من الحصون القريبة، فهجم عليهم جيش خالد وابن بجاد في اليوم التالي. فجعلوا خاتمة المذبحة كأولها.

تراكمت الجثث بعضها فوق بعض. ولم ينج إلا من سابق الريح، ومن انضم إلى جيش خالد، وكان أكثرهم من «عتيبة»، وكان عدد القتلى خمسة آلاف، بينما خسر خالد وابن بجاد من جنودهما حوالي خمسمائة، أربعمائة من رجال الغطف، ومائة من أهل تربة والخزعة.

تمت هذه المعركة التي قضت على آمال الشريف، والتي قصمت الظهر ليلة ٢٥ شعبان سنة ١٣٣٧هـ، على مقربة من تربة، واستولى خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد ومن معهما على معدات جيش الشريف وذخائره وكان أكثرها لم يزل في صناديقه<sup>(١)</sup>

ثم وصل الإمام عبد العزيز على رأس جيشه وكان تعداده ١٢٠٠٠، اثني عشر ألف مقاتل بقيادته إلى تربة بعد انتهاء المعركة، ولم يعلم بها إلا وهو في الطريق، رأى ضحايا الواقعة، ولم يطق الإمام رؤية هذه المناظر الرهيبة، فقد جيفت الجثث، ولعبت برائحتها الريح، ونقلتها من مكان إلى مكان، فأطرق - ﷺ - حزينا، وتساقطت الدموع من عينيه<sup>(٢)</sup> ثم أمر بدفن الجثث، وقد حمل الشريف نتيجة كل ما حدث.

بعد هدوء الحالة في منطقة تربة والخربة، واستقرار الوضع بها، اجتمع الإمام عبد العزيز بجيوشه وقادته، واستعرضوا موقف الشريف وبينوا أنه هو الذي اعتدى، وعليه دارت الدائرة، وأن هذا النصر من الله وحده، فله الحمد في الأولى والآخرة.

كان في قيادة الإمام من يرى أن ساعة الخلاص من حكام الحجاز قد قربت، وأنه ينبغي الزحف إلى مكة، وكان الجنود متحمسين لإنهاء الأمر وتخليص الأراضي المقدسة من كل دنس. إلا أن الإمام عبد العزيز رأى أن الأمر يقتضي التريث حتى يُسمع الصدى الذي ستأتي به هذه المعارك، وأن الاحتياط واجب، فليس المهم الآن ما عليه الشريف، وإنما من هم وراء الشريف.

(١) شبه الجزيرة: ج ١ ص ٣٢٣.

(٢) نفس المصدر: ج ١ ص ٣٢٣.

لقد كان الإمام - ﷺ - يخاف من تدخل قوة خارجة عن المنطقة، ويرى أن ما أصاب الدعوة ورجالها من كوارث في الماضي كان بسبب تدخل هذه القوة، وأنه يسير بتؤدة وتأنٍ وصبر، ليفوّت على الجميع أمراً قد لا تحمد عقباه، ومن هنا نرى براعة الإمام في معرفته ووعيه للتاريخ، ودراسة أحداثه، والخوف كل الخوف أن يتجمع الصليبيون مرة أخرى مع المسلمين الجاهلين بأمر الدين وتشريعاته.

ولكنهم والحمد لله كانوا مشغولين بأمرهم، ففرنسا منصرفة إلى حروبها وفتائجها، وتركيا أصبحت وليس لها من الأمر شيء، أما الإنجليز الذين يهمهم أمر المنطقة، والذي ثبتوا أقدامهم في الشرق الأوسط، واستولوا على معظم بلاده بالاحتلال، والذين يعتقد الشريف أن لهم التأثير الكبير، ويرى أنهم يستطيعون أن يمدوا له يد العون والمساعدة، فإنهم يدورون في فلك مصلحتهم وحدها، وقد يكونون معك، ولكن حينما لا يرجون الخير منك فإنهم سينصرفون عنك حتماً، ولقد كانوا في طريق الانصراف عن الشريف، حينما رأوا أن التوفيق تخلى عنه.

ولقد هال الشريف ما حدث في تلك المأساة المروعة، وراح فيما يفعل، وأخيراً استغاث بحلفائه الإنجليز الذين أخذتهم الشفقة والرثاء لحاله، وأرادوا أن يفعلوا شيئاً، فأرسلوا إلى الإمام هذا الكتاب:

(ترجوكم حكومة جلالة الملك - ملك الإنجليز - أن تعودوا إلى نجد عند وصول هذا الكتاب إلى أيديكم، وتركوا تربة والخرمة منطقة حرة، وغير مملوكة لأحد، حتى عقد الصلح، وتحديد الحدود، وإذا لم تعودوا فإن حكومة بريطانيا تعد كل اتفاق بينكم وبينها ملغي وتتخذ ما يلزم من التدابير ضد حركاتكم العدوانية،

ونأسف كل الأسف لما حصل بين أصدقائها وكانت ترجو ألا يقع<sup>(١)</sup>

كانت الحكمة تقضي بأن يترث الإمام حتى تهدأ العاصفة فليتنجه بجيشه إلى الرياض، وقد كان هذا ما قام به فعلاً، فأخذ طريقه إلى العاصمة بعد أن حذر رجاله من عدم التحرك حتى تحين الفرصة وهي قرية إن شاء الله.

حقيقة إن الذي يشغل الإمام هو الخوف من التدخل الأجنبي. ومن إثارة الرأي العام الإسلامي في الخارج.

(إنني إذا أمنت من جانب تدخل بريطانيا في الأمر من أجل الشريف، فما يدرينا لعلها تتدخل فيما بعد من أجل العالم الإسلامي إذا أسطت نفوذي على الحرمين الشريفين، وحاولت إقامة الدين الحق، ولذلك فلا بد أن أنتظر، وأنتظر طويلاً حتى يأذن الله لي وهو خير الحاكمين)<sup>(٢)</sup>

لكن الله مؤيد الإمام وناصره، ومن كان الله معه فكل شيء يهون، وكل الأمور تحصل بتوفيقه ﷺ، وقد بدأ هذا التوفيق بأن أرسلت له جمعية الخلافة المعروفة بشدة تعصبها للدين، وللدولة العثمانية تطالبه بتحرير الحجاز من المظالم، وأن يعمل على عقد مؤتمر إسلامي يقرر فيه مصير البلاد.

وكان أول الغيث قطرة، استراح لها قلب الإمام، وهدأت نفسه قليلاً، وحمد الله ﷻ، ولكنه ما زال يفكر في مخرج مما قد يحدث، وإذا بالبشير يجيئه ليقول له:

(إن جيش خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد قد دخل مكة)

(١) المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود: ص ١٩٢.

(٢) الإمام العادل عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل آل سعود: ج ١ ص ٧٩، ٨٠.

ملياً طائعاً كما يريد من غير إراقة قطرة واحدة من الدماء،  
ودون أن يلحق بأحد من جيرة بيت الله أي أذى<sup>(١)</sup>

سجد الإمام لله شاكراً، معدداً فضله عليه، وكرمه له، ثم  
شرع - ﷺ - في الإعداد ليتوجه بنفسه إلى مكة فكتب إلى جميع  
ملوك المسلمين وأمرائهم يشعروهم بسفره إلى مكة المكرمة غير باغ  
ولا آثم، وأنه عازم على عقد مؤتمر هناك، يفكر فيما يراه كفيلاً  
بتوطيد الأمن ونشر السلام.

وجمع كبار قومه . . ومعهم العلماء، وخطب فيهم خطبته  
التاريخية.

بدأ الخطبة بحمد الله، والسلام على نبيه ﷺ . . . . . وكان مما  
قاله: (إني مسافر إلى مكة لا للتسلط عليها، بل لرفع المظالم  
التي أرهقت كاهل عباد الله، إني مسافر إلى حرم الله لبسط  
أحكام الشريعة وتأييدها، فلن يكون بعد اليوم سلطان إلا للشرع  
الذي يجب أن تطأى جميع الرؤوس له.

إن مكة للمسلمين كافة، فيجب أن يكون أمر إرادتها  
وتنظيمها طبق رغائب العالم الإسلامي.

إننا سنجتمع بوفود العالم الإسلامي هناك، وستبادل معهم  
الرأي في كل الوسائل التي تجعل بيت الله بعيداً عن الشهوات  
السياسية، وتحفظ راحة قاصدي حرم الله<sup>(٢)</sup>

غادر الإمام عبد العزيز آل سعود الرياض يوم ١٣ ربيع الثاني  
عام ١٣٤٣هـ، في موكب كبير في طريقه إلى الحجاز، ومعه كبار

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ج ١ ص ٣٢٣.

(٢) صقر الجزيرة: ج ٢ ص ٣١٥.

القوم وعلمائهم، وألوية من أهل الحضرة، وسكان الهجر، والفرحة قد عمت الوجوه، وسار الموكب على بركة الله، وجاء البريد من مكة، وهو على آبار المصلوم (المصلوق) مساء ربيع الثاني عام ١٣٤٣هـ، فأمر الإمام بفتحه في الحال على عادته، وعرض عليه، فإذا به كتاب موقع عليه من معتمدي قناصل الحكومات البريطانية والإيطالية والهولندية والإيرانية وهذا نصه:

جدة في ٤ فبراير سنة ١٩٢٤م

«إلى خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد

بعد الاحترام

وصلنا كتابكما، ولا يخفاكما أن حكوماتنا ملتزمة الحياد التام في الحرب بين نجد والحجاز، وعلى ذلك فنحن محايدون، ولا يمكننا التداخل بأي وجه كان في هذا الخصام، وقد أخذنا علماً بتصريحكما بأن ليس لكما نظر في رعايانا، ونؤيد مضمون كتابنا الأول المختص بهم والسلام.

امضاءات<sup>(١)</sup>

وعندما انتهى من قراءة الكتاب، خر الإمام عبد العزيز ساجداً لله، ورفع رأسه يشكر الله ثم قال: (لقد لزموا الحياد).

يقول الزركلي:

---

(١) جريدة أم القرى العدد ٢ السنة الأولى، وتاريخ الحجاز ص ١٥١.



(فعرفنا أن سبب قلقه ترقبه ما سيكون عليه موقف بعض الحكومات الأجنبية، فلما اطلع على الرسالة زال ما كان يساوره)<sup>(١)</sup>

كانت جموع الله على رأسها الإمام عبد العزيز قد وصلت إلى قرن المنازل، وهو ميقات أهل نجد، فأحرموا بالعمرة، وانحدر الجمع من فوق جبال الهدى حتى كانوا بأعلى مكان، بمكان يقال له (الأبطح).

ثم امتطى الإمام عبد العزيز فرساً وسار وسط الحشود المتراصة التي أنت لاستقباله، ثم دخل المسجد الحرام خاضعاً خاشعاً لله ملبياً، دخل من باب السلام، وطاف بالبيت، وصلى بمقام إبراهيم الخليل. ثم سعى بين الصفا والمروة، ولسانه لا يفتر عن ذكر الله وشكره، وبيان ما أولاه من فضله ونعمه، ثم جلس إلى الناس يتحدث معهم بصراحته وصدقه للذين سرف بهما، فكان مما قاله:

(... ولم يكن يخطر على بالي أن أحضر مكة على هذه الصورة، بل إنني لو رأيت في المنام ما تم لي الآن، لما عبرت رؤيائي لدى أحد المشايخ (العلماء) مخافة أن يسخروا مني. لكن فضل الله لا يحده، وهذا من محض إحسانه جل وعلا، وإكرامه لي. أسأله تعالى أن ينصر دينه، ويعلى كلمته، وأن يوفقني للعمل بكتاب الله، وإحياء سنة سيد المرسلين، إنه سميع مجيب الدعوات)<sup>(٢)</sup>

ومما لا شك فيه أن هذا من فضل الله وكرمه ورحمته لقائد

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ج ١ ص ٣٤٠.

(٢) الإمام العادل عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل آل سعود: ح ١ ص ٣.

المسيرة عبده وابن عبده الذي كان يستصغر نفسه أمام عطاء الله وتأبيده له، ولقد أثبتت الأحداث أن الله كان دائماً معه موفقاً وناصراً.

كان حاكم الحجاز قد ترك مكة إلى جدة، يريد أن يلعب بآخر ورقة معه، فراح يعد العدة، ويجمع الجيوش. محاولاً أن يعمل شيئاً لكنه لم يستطع، ولم يجد مალأ يدفعه لجنده، فثاروا عليه، وهاج الناس بجدة بسبب ما وقع عليهم من النهب والسلب، وعمت جدة فوضى عظيمة، ولم يستطع الحاكم أن يسيطر عليها، فيش وقد ضاعت كل آمانيه<sup>(١)</sup>؛ فتقدم بموافقة على تسليم البلاد.

أما الملك عبد العزيز فقد بقي خارج جدة، وكلما طالبه جنده بالسماح لهم بدخول جدة دعاهم إلى الصبر والتؤدة، وطال الحصار لجدة وعبد العزيز واثق من توفيق الله له.

ويؤكد خير الدين الزركلي هذا التوفيق ببعض ما حدث في أثناء الحصار فقال: «جهز الشريف طائفة بمدفع رشاش. وكلف الطيار بأن يغير على قيادة جيش الملك عبد العزيز، ولم يكن عنده مدافع مضادة ولا مخابى، ووصل الخبر إلى الملك عبد العزيز فقال: (وقانا الله شرها)».

وقال الزركلي مكملًا:

(وحلقت الطائرة فوق الخيام ينظرون، وحامت حول أكبر سرادق في المخيم حيث يجلس عبد العزيز وخاصة، وكان الوقت قبيل الظهر، ومن في الطائرة يرى من في الأرض بالعين المجردة، وكان مع قائدها شاب، روى لي من تمنى له النجاح في مطار جدة قبل قيام الطائرة: أنه رآه يحمل قنبلتين من اللواتي تقذف باليد

---

(١) تاريخ الحجاز ص ١٩٩.

وسمعه يقول: سألقياها على رأس عبد العزيز!! ولم يكن بين الطائرة ورأس ابن سعود أكثر من مئات الأمتار وقد أحكم القائد جعل السرادق هدفاً له، وهياً الرشاش وإحدى القنبلتين.

ولكن التوفيق يقظ، فإذا بالقنبلة تنفجر في الطائرة، وإذا بالنار تشتعل في الجو، وتهوى الطائرة ثم تصبح ومن فيها كومة من الرماد أمام خيمة عبد العزيز<sup>(١)</sup>

وبينما رجال عبد العزيز يواصلون إلحاحهم عليه بدخول جدة، وهو يأمرهم بالتأني والصبر، يريد أن يبعد رجاله عما يحدث داخل جدة، حتى لا يتهمهم أحد، وردت رسالة الملك بالتسليم والرحيل. وأجابه الإمام والقائد بالموافقة، ودخل رجاله جدة، وكان يوماً مشهوداً، فعاد الهدوء والنظام إليها، وعادت إليها الحياة العادية.

وفي مكة المكرمة في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤هـ، الموافق ٨ يناير سنة ١٩٢٦م، نودي بالإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ملكاً على البلاد<sup>(٢)</sup>



---

(١) شبه الجزيرة: ج ٢ ص ٥٨٤.

(٢) قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة: ص ٣٩٤.



اهتمام ابن سَعُود بالأسلحة الحديثة  
وَشَجَاعَتِهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَى تَحْمِلِ الْمَشَاقِ،  
وَبُعْدِهِ عَنِ التَّرَفِّ وَذِكَاؤِهِ وَصِدْقِ  
عَزِيمَتِهِ وَسَخَاؤِهِ، كُلُّ هَذَا يُجِيرُ  
أَنْ نَنْظُرَ مِنْهُ الْعِظَائِمَ

القائد عزيز علي الصربي



## صِفَاتُ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ

كانت مقومات الملك عبد العزيز آل سعود فريدة، فقد خصه الله بصفات نادرة، حتى يستطيع أن يقوم بالدور الذي كتب عليه، فيجاهد ويكافح، لتكون كلمة الله هي العليا.

لقد وضع هذه الصفات في مكانها الذي خططه ورسمه، ليصل به إلى إعلاء كلمة الله، وإلى تحقيق الدور العلمي والعملية الواقعية لإثبات أن شريعة الله إذا طبقت بإيمان وإخلاص فهي صالحة لكل زمان ومكان، ولقد أمدّه الله بعونه فحقق ذلك، وظلت إلى يومنا هذا - بما نرى ونسمع - نبراساً وهداية لمن يسير على الدرب، فيطبق شرع الله في حياته وحياة أمته.

هذه الصفات والمقومات منها ما هو خلقي، ومنها ما هو خُلقي.

### \* الصفات الخَلِيقِيَّة

كان ﷺ - طويلاً بائناً الطول، قالوا عنه:

«يلغ ستة أقدام، مفتول الساعد، شديد العصب، متين البناء، ضخّم الجسم، رأسه كبير يناسب هذا البناء الشامخ، خفيف العارضين، عريض المنكبين، رحب الذراع، ولهذا الجسم من

القدرة الفائقة على التحمل الشهي- الكثير، فقد بلغ من القوة الجسمية مبلغاً عظيماً.

قال فيه صاحب كتاب «صقر الجزيرة»:

(إذا وقف المرء تجاهه شعر بضآلته تجاه جسمه الصلب الوثيق الفارع، وإذا نظر إلى وجهه زادته هيبة غير راعبة، عن التحديق فيه، فيختلس النظر إليه، يتملى محياه الباسم، وطلعته القوية البارزة، وتفيض مهابته على مجلسه، فلا يطيق أحد الكلام إلا إذا مد له حبل تواضعه وسماحته، بل إن بعض من يحضرون للسلام عليه يفاجؤون بمهابته، فما يستطيعون النطق بحرف، فيسسم لهم، ويهدئ منهم، ويستدرجهم إلى البوح بما في نفوسهم، ويدنو إليهم، ويسألهم عن حالهم، حتى يتكلموا، ويشعروا كأنهم بمحضر صديق أو أب رحيم، ويفارقونه وما يزال في نفوسهم رنين صوته العذب، وذكريات عن تواضعه، وسماحة نفسه، ورجاحة عقله، وصفاء قلبه، وطيب سريره)<sup>(١)</sup>

وتلك - لعمرى - صفات العبقريّة.

ولقد قالوا في تحمل هذا الجسم الشامخ ما وقع في وقعة «كنزان» فقد هاجمه الأعداء في الليل، وانهزم جنده، فرجع معهم، وفي أثناء سيره لحق به اثنان من خدم أخيه سعد، كانا مرافقين لأخيه، فسأل عن أخيه فقيل: قتل!!

فقال: سعد لم يقتل... أصيب، وترك... وأنا يجب أن أرجع إليه.

فقالوا: إن الأعداء كانوا قابضين على زمام فرسه ليقتلوه...!

(١) صقر الجزيرة لأحمد عبد الغفار عطا: ٥٥٣/٣.



ولكنه عاد، ولما عرف الأعداء شخصية سعد، قالوا: عبد العزيز لن يترك سعداً، وسوف يعود إليه، فتركوه ملقى على أرض المعركة، وكمنوا حواليه، ينتظرون قدوم عبد العزيز، فلما رأى بياض سعد في الليل، نزل عن فرسه، وحمله، وصار يقبله، فأطلقوا النار عليه، فأصاب الرصاص حزامه المملوء بالرصاص حول وسطه، فانفجرت أربع أو خمس رصاصات منها، وشقت بطنه شقاً، تدلت منه أمعاؤه، فأسرع إلى ربطها، بعمامته، ولما عاد إلى خيمته طلب قماشاً وشاشاً، ولما فك الحزام وجد أن الجرح مفتوح حوالى ١٥ سنتيمتراً، وكان الشحم على الأمعاء، فأعيدت الأمعاء والشحم، وربط الشاش على الإصابة، ولو كان جسمه عادياً ما تحمل كل هذه الطلقات، ولأثرت فيه تأثيراً كبيراً، ولكنه تحمل لقوته، ومناعة جسمه، وكان كلما سئل عما أصابه أجاب قائلاً:

«إن الإصابة بسيطة في جلد الفخذ»، حتى لا يُضعف من الروح المعنوية في جنده، ولقد قالوا: إنه خطب في تلك الليلة امرأة من الأحساء وتزوج... ولم يكن ذلك رغبة في الزواج ولكن لإيهام أعوانه أن إصابته خفيفة<sup>(١)</sup>

وقالوا: إنه لكز جملاً له في بعض غزواته، وهو في سن العشرين، فركض الجمل ووقع - كَلَفَتْهُ - على الأرض في الزحام، فوطئته جمال رجاله، ولكنه استطاع أن يركب، ويحارب في اليوم الثاني عدواً جباراً يفوقه أضعافاً في الرجال والعتاد.

وقفز مرة على ظهر فرس له، وكان ثائراً غاضباً، فأثر فيه تأثيراً كبيراً، ولقد أعطاه الله ساعدين قويين لا يكلان، زادهما المران قوة، فقد تدوم المعركة ساعات متواليات، ويده فيها

(١) شبه الجزيرة العربية: ج ٣، ص. ٩٢٣.

تتحرك، فتلقي بالأعداء تصيب هذا، ويُعجز ذاك، ويفر من أمامه الجبان والشجاع على السواء، وهو بطول قامته ماشياً أو راكباً.

ومما تفرد به الملك عبد العزيز، وما لا نسمع بمثله إلا عن قليل ممن أعطوا قوة الجسم، وتحمله فوق المعتاد، أنه لا يحتاج للنوم - كما يظهر - كثيراً، ولا ينام إلا حين لا يرى أحداً غيره ساهراً، وإذا نام فلا ينام إلا ثلاث أو أربع ساعات، ولو خُبر لجلس الليل كله يتحدث إلى أحد رجاله من الذين يروق له حديثهم، وتلد له عشرتهم، وتلك - لعمرى - صفات العبقرية.

### \* الصفات الخُلقية

أما الصفات الخُلقية فقد تجمعت فيه كل الصفات الكريمة التي تعارف عليها الناس، فنراها متأصلة فيه، ومكتملة بلا حدود، ولقد برز فيها، وفاق الخاصة والعامة، وأصبحت وكأنها علم عليه وحده، لأنها نابعة من وجدانه وقلبه، ومن ذكائه النادر.

لقد كان فريداً في كل ما كان يقوم به، وقد استفاد مما لاقاه في صغره، فقد ترك عاصمة ملك آبائه وأجداده، واتجه إلى الصحراء القاتلة متحملاً شظف العيش، وقسوة الأيام، ينتقل من مكان إلى مكان، إلى أن وصل إلى الكويت، وهناك كانت العبرة والعظة.

كان للعقيدة الصافية الصحيحة أعظم الأثر في حياته، وكان لتعاليم والده الإمام عبد الرحمن - رَحِمَهُ اللهُ - أكبر حافز على السير على خطى الأئمة الكبار من آل سعود، والاستفادة من تاريخهم وأعمالهم، ومما توارثوه من الأجداد، فعاهد الله على الحفاظ عليه، وبناء الدولة من أجله، فظلت تنبع من كوامنه، وقلبه وعقله، ولم يفضل عليها أبداً غيره، فعبادة الله وحده، والعمل من أجل دينه صادقاً مخلصاً لا يعدله شيء آخر

«والله ثم والله إن العجوز القابعة في وكرها، والتي لا تملك من الشباب إلا الأظمار البالية، وهي تعبد الله وحده، عبادة خالصة، هي أحب إلى قلبي من أي إنسان بلغ من العظمة والشأن ما بلغ، إذا كان لا يؤمن بالله إيماناً صادقاً خالصاً، ولا يعمل بما جاء في كتاب الله»<sup>(١)</sup>

من هذا المنيع الأصيل، ومن هذا البيت العريق، ومن الدين القويم، استمد الإمام عبد العزيز كل صفاته فجاءت نموذجاً لا يبارى.

كان ﷺ كريماً، والكرم أول صفة يجب أن يتحلّى بها أصحاب المبادئ والقيادات، وإذا تحلّى المرء بهذه الصفة، فقد هانت بعدها كل الصفات، لأن الكرم أول انطلاقة للإنسان ليمحو بها الحرص على الحياة، ويقضي على الاستماتة في سبيلها، وإذا هان المال في عين الإنسان، فليس في الدنيا عزيز يقلل من همته.

لقد كان الإمام عبد العزيز كريماً إلى حد كبير في الجود والعطاء، فهو سمح لا قيمة للمال عنده ما دام ينفق في سبيل الله، وفي أوجه الخير، وإنه ليصطحب معه دائماً في سيارته بَدراً من الريالات، يوزعها على الفقراء في طريقه في ذهابه إلى مقر عمله الرسمي وفي عودته.

أعطى ذات مرة فقيراً صرة من المال، فأخبره السائق أنها صرة من الجنهات، لا الريالات الفضية، وبها ٣٠٠ جنية ذهبي. فنادى السائل ولما أقبل قال له - ﷺ - :

---

(١) مع عاهل الجزيرة العربية: للعقاد: ص ٢٠.

(أردت أن أهيك ريالات، وما نويت إلا هذا، ولكن الله هو الذي وهبك هذا الذهب، فاشكر الله وحده، واشتر بما أخذت نخيلاً وأعمل ولا تكسل)<sup>(١)</sup>

عتب عليه أحد رجاله يوماً، وسأله أن يفكر بالاقتصاد قليلاً، فقال له :

(هل أغنت عن عبد الحميد - سلطان تركيا المشهور - ملايينه؟ إن أجدادي لم يحملوا في خزائنهم فلساً، وأنا أسير سيرتهم، وأفعل ما فعلوا).

قال له بعض الناس . إنك تعطي كثيراً!!! فلو اقتصدت؟!

فقال - رَحِمَهُ اللهُ -: (إن الله عودني عادة أن يتفضل علي . وعودت عباده عادة أن أوسع عليهم، فأخاف أن أقطع عادتي فيقطع الله عادته عني، وأنا لن أبني قصرأ، ولن أشتري بها مزرعة، كل ما يرد أنفقه على المسلمين، وهذا حق لهم)<sup>(٢)</sup>

سمعت من أحد كبار العلماء الأفاضل، وهو واحد من ثلاثة أتوا إلى الملك عبد العزيز، ليعرضوا عليه مشروع نشر بعض كتب السلف، من التفسير والحديث والمذهب الحنبلي، والتاريخ الإسلامي. وكان - رَحِمَهُ اللهُ - يعرف جهدهم وخبرتهم مما اطلع عليه من تحقيق وتأليف، وحدث في أثناء وجودهم عنده أن جاء أول مبلغ من البترول، وكان مبلغاً لا يستهان به في ذلك الوقت، فقسمه ثلاثاً، وأعطاهم الثلث قائلاً: (انشروا ما استطعتم من كتب السلف).

(١) المرجع السابق: ص ٢٠.

(٢) شبه الجزيرة: ج ٣، ص: ٥١٣.

وقال صاحب «صقر الجزيرة»:

«إن كرمه وجوده كان مضرب المثل، فقد روى الذين أرخوا سيرة جلالته: أنه كان جواداً سمحاً لين العريكة، سريع النجدة، والنخوة، فقد كان يرى في المال أنه حطام الدنيا، والحطام فان، والروح باقي خالد، ولقد نصحه أحد أصدقائه بالكف عن البذل والسخاء والكرم فقال: «ما أغنت قارون خزائنه».

والمال كالعلم يربو بالإنفاق، وأي إرباء خير من أن يمحو به عن المحتاجين آلامهم، ويأسو كلومهم<sup>(١)</sup>

وأما الشجاعة فهي صفة متأصلة في عبد العزيز منذ صغره، وهي فائقة فيه، فلم ير له نظير في إقدامه على المخاطر، وغزواته التي غزاها دليل واضح على شجاعته، فليس في نجد والإحساء على سعة مساحتها أرض لم يقاتل عليها.

وهذه الشجاعة البالغة لازمت منذ أن كان صبياً لم يتجاوز الحادية عشرة من عمره، وقد أخذ الغضب منه مأخذه، وهو يرى الأعداء يحيطون بالرياض بلده الحبيب، وعاصمة ملك الآباء والأجداد، وقد أخذ الحماس منه مأخذه، ورأى رجلاً من الأعداء قد قتل فرسه، وراح يحمل على عاتقه كل ما خف حمله، طالباً النجاة، ولكن عبد العزيز الصبي الشجاع الغيور على وطنه، ومسقط رأسه، وثب على الرجل وضربه بسيفه ضربة أودت بحياته<sup>(٢)</sup>

(١) صفر الجزيرة: ج ٣، ص ٥٤٣.

(٢) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ج ١، ص ٥٩.

وينقل عنه رحمته تعالى أنه أحسن استعمال البندقية، وركوب الخيل كأحد الفرسان وهو في سن الصبا، وأنه كان في السابعة حاد الطبع، دائم الحركة، لا يستطيع الاستقرار في مكان واحد فترة طويلة.

مواقفه البطولية كثيرة، ولا يخلو يومٌ من مواقف مشهورة نذكر منها:

\* موقفه في معركة (الحريق)<sup>(١)</sup> فقد هاجمها - رحمته - من بطن الوادي، وكان أهل الحريق متمنعين بأعلى الجبل. وعندما هاجمهم ومعه جيشه، أمطروهم بوابل من الرصاص من أعلى الجبل ومن جوانبه، ففر جيش الإمام عبد العزيز، وكان هو في المؤخرة يمشي على رجليه، ومعه سائسه يقود فرسه، وعندما قابله جيشه منهزماً، أخذ يبت فيهم النخوة، ولكن القوم لم يلتفتوا إليه، فما كان منه إلا أن سل سيفه، وضرب عضد فرسه، وقطعه، وقال: (... لا تقولوا ما رأينا عبد العزيز، فالذي يريد أهله فهم أمامه، والذي يريد طريقي. فأنا هاجم وحدي).

هجم عليهم وحده، مخالفاً بذلك قومه، فتوقفوا، وصاروا ينظرون إليه، فلما وجدوه سائراً وحده، زُدت إليهم روحهم المعنوية، وهجموا معه، ولم يتوقفوا إلا داخل البلد وهم محتلوهُ<sup>(٢)</sup>

ورغم شجاعته الفريدة التي كانت نسيج وحدها، وانتصاراته المتوالية، فإنه لم يركن إلى قوته، وإنما كان دائماً يركن إلى إيمانه

(١) وقعة بين جبلين.

(٢) من مقال للأمير عبد الله الفيصل، حفيد الملك عبد العزيز، شبه الجزيرة، ج ٣، ص ٩٢٢.

القوي، فهو يؤمن بالله، ويؤمن بأن له أجلاً، لا يتقدم ولا يتأخر، وكان حينما ينتهي من معركة بالنصر. يدخل خيمته، ويسجد لله، ويطلب السجود شاكراً الله على تفضله عليه بالرعاية والتأييد.

\* كان - ﷺ - لا يميل - رغم شجاعته - إلى سفك الدماء، وكان يتجنب بقدر الإمكان إشعال الحرب، ويدفع في سبيل تجنبها أي ثمن، لدرجة أن المحيطين به كانوا يشكون - بعض الأحيان - في شجاعته.

لقد كان يميل إلى الأناة والروية، حتى قال له بعض قواده وقد طال حصارهم لجدة وهو يتعجل الهجوم: (سوف نتهم بالجبين!!).

فأجاب: (الرأي... الرأي... الأناة... الأناة!!).

أما إذا كان لا بد من الحرب، فهو الفارس المغوار الذي لا يشق له غبار، ولكن أعظم من الشجاعة أن يملك الإنسان نفسه فلا يتهور، فما أكثر الشجعان الذين أدت بهم شجاعتهم إلى ما لا تحمد عقباه، لكن الملك عبد العزيز كان أملك لها ولا يدعها تكون عليه، بل دائماً كانت له.

كثيراً ما سنحت الفرصة لينتقم من أعدائه، وكثيراً ما أتى له بالجلادين والسفاحين، والدم يتقطر من سيوفهم، بل كثيراً ما حاصر المعتدين في أماكنهم، وكان في إمكانه أن يشعل فيهم النار جزاء صنيعهم، ولكن كان يقدر على أن يتحكم في نفسه، وأن يكظم غيظه، وأن يعفو عنهم، بل وأن ينزلهم منزلة أولاده، وهو يحمد الله على أن أعانه على وجهة الخير التي جبله عليها.

لقد كان بين الملك عبد العزيز والحكام في تركيا عداء مستحكم في ذلك الوقت، وإبان الحرب العالمية الأولى، انتهز

الإنجليز الفرصة فأشاروا على الملك عبد العزيز بأن يقوم بعمل ضد تركيا، وهي مشغولة بالحرب، فأبى أن ينتهز هذا الموقف لصالحه، فدل ذلك على الحزم والصرامة والنخوة والعفو.

وهذا تفصيل ما حدث:

لقد كان الإنجليز يؤلبون العرب على تركيا التي انضمت إلى ألمانيا في الحرب العالمية الأولى. وحاربت الإنجليز، وبالرغم من أن تركيا لا تزال يتساقط من يديها دم الجريمة في حق آل سعود وعبد العزيز، فقد حضر مبعوث الإنجليز برسي كوكس. ودار بينه وبين الملك عبد العزيز الحديث التالي:

قال السير: أتذكر - يا طويل العمر - ما قاسيت من نجدات الترك لعدوك ابن الرشيد؟

قال: «ما حان لي أن أنسى!!».

قال السير: «ألا ترى ما يراه الناس من تحفز العراق والشام والحجاز للثورة على الترك؟»

قال - رحمه الله -: «أرى!!»

قال السير: ألا تكون رؤيتهم رؤيتك، ولك بعد ذلك ملك العرب، وإن شئت فخلافة الإسلام؟

قال رحمه الله: «لا!!»

قال السير: ألا تنتهز الفرصة فتنتقم؟

قال: «لا... لن يقول الناس: ثار عبد العزيز على دولة تسمى بدولة الخلافة في عهد محتتها»<sup>(١)</sup>

---

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ج ١، ص. ٢٦



وذلك - لعمرى - أروع ما أعطى الله من جمال التخلق بخلق الدين الحنيف.

وأما سياسته فإن الملك عبد العزيز ﷺ - أول من رسم السياسة الواضحة الخالية من المدهانة والمراوغة، وإلباس الباطل ملابس الحق والقول «لا» حينما يجب أن يقال «نعم» والقول «نعم» حينما يجب أن يقال «لا».

كلا، لم يحدث منه ذلك أبداً، بل كان صادقاً في أحلك الأيام التي لو داهن أو راوغ فيها لقضى على كثير من المشاكل. لكنه لم ينحرف أو يترك جانب الصدق، الخالي من كل ما يشوبه.

كان يكره المراءاة والكذب والخداع، فإذا ابتلى بمن يتحلون بهذه الصفات ظل بهم حتى يُجبروا على أن يظهروا ما أخفوه، ويُعرفوا على حقيقتهم، ولذلك فإن المولى ﷺ كان دائماً ناصره ومؤيده عليهم، وهذا ما أجبر كل من اتصل به من الحكام والملوك وكبار الكتّاب العالميين وغيرهم على احترامه وتقديره.

لقد كان له قدرة عجيبة في عمق تفهمه للأمور، ودقة إجابته عما يسأل، وإقناع من أمامه بوجهة نظره، حتى يضطره إلى التسليم له بما يريد.

ولقد شهد له كل من اتصل به، وكل من رآه وجالسوه من أهل الخبرة والمعرفة، سواء أكانوا من العرب الأذكياء، أم من غيرهم ممن لهم دراية بأخلاق الرجال.

قال الدكتور فون وايزل الكاتب النمساوي، وقد خبر الملك عبد العزيز وجالسه فكتب الكثير عنه، ومما قاله: (حسبي أن أقول إنني معجب به، فقد خيل إليّ وأنا أحادثه أنني أمام «بسمارك» متشئ

الوحدة الألمانية، ولا أظنكم تخالون أنني أبالغ في القول).

لقد عاش الملك عبد العزيز في الصحراء، وتعلم في البيئة والبادية، وعاشر الأحداث الجسام، لكنه كان يزن كل ما سرفه بميزان ما تعلمه من الشريعة الغراء، وإخضاع كل الحوادث لما عرف وتعلم من مدرسة محمد بن عبد الله ﷺ، ولم يذهب إلى الشرق أو الغرب، لكنه أدهش الناس بتفكيره وآرائه.

قال الدكتور فون:

(وقد اتضح لي أن ابن سعود يشبه الساسة الإنجليز كثيراً في سياسته وخططه، فهو مثلهم لا يضع الوقت بإعداد النظريات ورسمها، لكنه يصبر متحياً الفرصة إلى أن تسنح فينتهزها).

وقال أيضاً. (وفي ابن سعود ميزة أخرى هي: أنه كريم صادق، وحادثته مرتين في شؤون مختلفة كان بعضها دقيقاً جداً، فلم ألحظ قط أنه يلبس الباطل ثوب الحق).

(نعم... كان سياسياً أحياناً في أجوبته، فلا يقول كل ما يعرفه، ولكنه لم يتلفظ بكلمة واحدة غير صادقة).

ويكمل الرجل الألماني حديثه فيقول: (والظاهر أن هذا شأنه مع الجميع، فإني لما قابلت القناصل في جدة، قالوا لي: إذا قال لك ابن سعود شيئاً فثق أنه يقول الحقيقة التي لا تشوبها شائبة)<sup>(١)</sup>

والفضل ما شهد به الأعداء.

أما الإمام رحمه الله - فقد قال، وعمل بما قال، وكان يعرف

---

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: (ج ١، ص ٣٠٣).

جيداً أن مقت الله وغضبه على المؤمن أن يقول ما لا يفعل . وكان  
يعي قول الحق سبحانه وتعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١﴾  
كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾﴾<sup>(١)</sup>  
قال - رحمه الله :-

(أنا ترعرعت في البادية، فلا أعرف آداب - تنظيم -  
الكلام وتزويقه، ولكن أعرف الحقيقة عارية من كل تزويق، أنا  
لست من رجال القول الذين يرمون القول بغير حساب، فأنا  
رجل عمل؛ إذا قلت فعلت، وعيب علي في ديني وشرفي أن  
أقول قولاً لا أتبعه بالعمل. وهذا شيء ما اعتدت عليه، ولا  
أحب أن أعوده أبداً)<sup>(٢)</sup>



---

(١) سورة الصف . ٣٠٢ .

(٢) المصحف والسيف : ص ١٠٠ .



## الَّذِينَ عِنْدَ قُلُوبِهِمُ الْقَوْلُ

لقد أجمع كل الذين عرفوا الملك عبد العزيز سواء أكانوا من الأصدقاء أم من غيرهم، على ما تميز به من صفات، وعلى ما وهبه الله مما مُيزَ به عن غيره، والتي أثارت الإعجاب والدهشة.

جاء المستر تشارلز رجل الاقتصاد الأمريكي موفداً من قبل الإدارة الأمريكية لمهمة إلى البلاد، وزار الملك عبد العزيز، وأرسل رسالته إلى الرئيس الأمريكي المستر فرانكلين روزفلت عام ١٣٥٨هـ، وهذه الرسالة نضيفها إلى الكثير ممن قابلوا الملك عبدالعزيز وكتبوا عنه، وبالرغم من قصر المدة التي عاشها تشارلز في المملكة إلا أنه استطاع أن يعي كل الوعي هذه الشخصية الفذة.

يقول مستر تشارلز:

(إن الملك عبد العزيز شخصية إسلامية كبرى يعمل من أجل دينه وعقيدته، . . . . . وإنه رجل إداري قدير في إدارة شؤون دولته وبلاده، وقد سار على نهج السلف الصالح، وطبق تعاليم الشريعة الإسلامية).

ولقد استطاع استرداد حكم نجد، موطنه الأصلي. وهو في سن يقارب التاسعة عشرة سنة، وبعدها أخذ يضم باقي أجزاء الجزيرة العربية بشكل تدريجي. وفي فترات زمنية متلاحقة، حتى أصبح بعد ذلك أقوى قوة في الجزيرة العربية.

إنه رجل حلیم، ويعتمد في معاملاته على الحلم، وما يتبعه من صفات، وبالحلم والأخلاق كان يدير شؤون بلاده، وكانت هذه الصفات هي منهجه في معاملاته مع أبناء شعبه.

ثم يكمل رسالته فيقول:

إنني التقيت ببعض خصوم الملك السابقين، فوجدتهم الآن من أكبر أعوانه، ومن أكبر المطيعين، والمؤيدين له، ويعود هذا إلى معاملة الحلم، وهي النهج والأسلوب الذي كان يعامل به خصومه بعد انهزامهم أو استسلامهم).

إن الملك كان يقول:

«إن هدفي هو مصالحتهم، والتوافق معهم، وكلني أمل في أن يعيشوا في جو من السعادة والاطمئنان»<sup>(١)</sup>

ليس من السهل أن نلتمس الشاء على إنسان من مسؤول أوروبي أو أمريكي إلا إذا كان يستحق هذا الشاء، وعن جدارة، فحكمهم على إنسان إنما يكون بعد دراسات مستوفاة واختبارات قلما تخطئ، أو تخيب ظن الواحد منهم، فلهم من الذكاء والتجربة ما يجعلهم صادقين في حكمهم نافذين في نظراتهم.

ولقد زار الملك عبد العزيز إبان جهاده، وبعد استقراره في حكم البلاد كثير من الرؤساء والكتّاب والمسؤولين، وكلهم أجمعوا على أن الملك عبد العزيز من الشخصيات النادرة التي لا وجود الدهر بمثلها إلا نادراً، بل قد أجمعوا على أنه من النادر جداً أن يُغطّي رجل القوة والتوفيق بمثل ما أوتي الملك عبد العزيز.

وهذا ما نلمسه فيما كتبوا عنه، وصرحوا به.

---

(١) المتوكل على المودود: لمحمد منير البديوي، ص. ٣٤١، ٣٤٢.

قال د. جرقانوس المستشرق المجري :

(الملك الذي جرد السيف في سبيل دينه وعقيدته، يجمع في طبيعته روح الحرب، وروح السلم، لا يقاتل الناس. ولا يعتدي عليهم، وإنما يحارب الجهل. ويقاتل الجمود، ويكافح التأخر).

وقال الكاتب الأمريكي روي لبيشر :

(كان أبرز ما ظهر من صفات ابن سعود بعد استيلائه على الرياض: القوة، والشجاعة، والحيوية البالغة، والجاذبية الخلافة، والشخصية المحبوبة، وصواب الفكرة، والاستقامة التامة، مضافاً إليها خلق المقدرة على العفو عن أعدائه من جهة، والشدّة بل القسوة من جهة أخرى عند الاقتضاء).

وقال تونشل :

(من عادة ابن سعود أن يعالج الأمور بحنكته وسياسته السلمية، فإذا اضطر إلى امتشاق الحسام لم يتردد).

وقال الكاتب الإنجليزي كنت وليمز :

(من النادر أن تجد رجلاً فيه المزايا التي تجمعت في ابن سعود: موفق، ظافر، ومصلح، ومبدع، مبتكر، وتقي. ورع، صالح، وإنسان لطيف مهذب، وجواد سخي. سمح، وراسخ، وطيد، متين، وذكي حاذق لبيب، وشجاع جريء مقتحم، نبيل في تواضعه، جليل في احتشامه).

وقال حاكم كندا لورد أوف اثلود :

(شهدت بنفسني عندما زرت المملكة العربية السعودية، ماذا صنع الملك عبد العزيز لرفاهية شعبه، لقد استقر بفضلها السلام والأمن في البلاد التي كانت من قَبْلُ تمزقها المنازعات الداخلية،

وأتيح لي أن أشهد كيف تم الاعتراف به ملكاً وزعيماً على شعبه الذي أضاء له حكمة الطريق إلى الارتقاء في جميع المناحي الاجتماعية والثقافية).

وكان للكاتبات الغربيات مجال كبير في الكتابة عن الملك عبد العزيز، فلقد تناولن شخصيته وسيرته بكثير من الدراسة والتحليل. بل إن بعضهن تكلفن المشاق لرؤية هذا البطل العظيم، وممن كتبن عنه: الكاتبة الفرنسية أندريه قيوليس في مارس سنة ١٩٣٧م، قالت:

(حاد النظرات، كثير الحذر في حديثه، ينظر إلى محدثه ويدرسه دراسة سريعة، هذا هو ملك الجزيرة العربية، الذي قام بما يشبه المعجزات، وأسس ملكه بين عشية وضحاها، بغير وجل، وهو بعيد المطامح، طويل التروي، لا يحب المجازفة، ويعتقد أن الاستعداد للأمر ودراسته هما الوسيلتان للنجاح).

ولقد تناول الكتاب العرب شخصية الملك عبد العزيز وسيرته العطرة على طول وعرض الوطن العربي بالإكبار والإجلال جزاء ما قدم للإسلام ولبلاد المسلمين من تضحية وفداء.

قال عبد الرحمن عزام:

(تميز الملك عبد العزيز فوق خصال الشجاعة والكرم والعقل، بتبسطه في الحديث، وعدم التكلف فيه، والمؤانسة لزائره، وهو في جزيرة العرب ليس ملكاً فحسب بل رئيس أسرة.

ومن عجيب شأنه أن هذه الأسرة جمعت خصومه الأولين وأعداءه وأولياءه في ساحته، وكان مما يعجبني، وقد تشرفت بأن كنت ضيفاً له مرتين أن أرى على مائدته أو في الصيد معه أولئك



الذين قاتلهم أو قتل آباءهم من قبل. يُعَامَلُونَ معاملَة الإخوة والأبناء).

وقال الكاتب المشهور محمود أبو الفتح صاحب الصحيفة المصرية (المصري) حرره في عام ١٩٣٠م:

(ليس ابن سعود من أعظم رجال القرن العشرين فحسب..... بل هو من أعظم رجال التاريخ..... ولست أنا الذي أصدر هذا الحكم..... وإنما أصدره إنكليزي عرف عبد العزيز من زمان طويل. وتبع سيرته منذ كان فتى شريداً طريداً إلى أن أصبح الملك المطلق في جزيرة العرب)..

وقال عوني عبد الهادي في عام ١٩٣٦م:

شيثان هائلان في الجزيرة:

(الصحرَاء، وابن سعود، عبارة عن عالم في رجل. ملم كل الإلمام بدخائل ملكه، مؤمن متدين إلى حد عظيم، قالوا: إن الذي يصغي إليه وهو يقرأ القرآن في الليل لا يملك نفسه من البكاء).

وقال القائد المصري الشهير عزيز علي المصري، وهو من كبار القادة في العصر الحديث:

(اهتمام ابن سعود بالأسلحة الحديثة وشجاعته، وقدرته على تحمل المشاق، وبعده عن الترف وذكاؤه، وصدق عزمته وسخاؤه، كل ذلك يجيز أن نتظر منه العظائم)<sup>(١)</sup>

وإذا كان الكتاب والمفكرون والساسة في جميع أنحاء العالم

---

(١) هذه مختارات من كثير مما هو موجود في كل الكتب التي كتبت عن الملك عبد العزيز آل سعود، شبه الجزيرة، ج ٢، ص. ٧١٥ - ٧٢٢، ٧٣٥ - ٧٤٠.

قد شغلهم ظهور هذه الشخصية الفذة فقد أجمعوا على الحب والتقدير والإعجاب بما قام به الملك عبد العزيز، فقد تسابق رؤساء الدول الكبرى إلى اللقاء به ورؤيته عن قرب، وإلى الاجتماع به للصدقة، ولصالح العالم، ولمعرفة رأيه في كثير من المشاكل الدولية.

حرص الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت رئيس الولايات الأمريكية على رؤية الملك عبد العزيز، والتحدث إليه، ففي إبان الحرب العالمية الثانية طلب الاجتماع بالملك عبد العزيز، وكان روزفلت بمصر، والحرب لا تزال مستمرة، وألمانيا موجهة كل عتادها إلى منطقة الشرق الأوسط، لذلك فقد كان أمر هذه المقابلة في غاية السرية خوفاً من الطائرات، ووافق الملك فجاء أحد الطرادات الأمريكية إلى جدة، وأبحر الملك عبد العزيز ومن معه إلى قناة السويس، ثم إلى البحيرات المرة القريبة من مدينة الاسماعيلية، حيث كان الرئيس ينتظره على سطح طراد آخر.

رحب الرئيس روزفلت بالملك عبد العزيز، وقال:

(إن على رؤساء العالم أن يتحینوا الفرص ليتحدث بعضهم إلى بعض. ويتفاهموا، ويتعاونوا على حل ما استعصى عليهم من أمورهم).

ولقد أعجب روزفلت بآبن سعود إعجاباً لا حد له، فلقد بهرته شخصية الزعيم العربي الأكبر، وقد طابق ما سمع عنه ما رأى، بل ما رآه كان أعظم بكثير مما سمع، وقال له: (كنت أود أن أجمع بك قبل هذا).

ولقد أبدى الرئيس سروراً وفهماً لكل ما عرضه عليه الملك عبد العزيز من أمور دولية، واقتنع بوجهة نظر الملك، ووافقه على كل ما ذكره، ووعد بحل كل مشكلة عرضها عليه، وكان في مقدمة

ما عرضه عليه استقلال سوريا ولبنان، وكانت لا تزالان ترزحان تحت حكم الانتداب الفرنسي.

قال المقربون من الرئيس روزفلت:

إن الرئيس روزفلت لم يكن يتوقع أن يرى ابن سعود الذي طلب مقابلته ما رآه فيه.

لقد رأى أنه رجل ذو مهابة خارقة وقوة عظيمة، فلقد ولد جندياً، وقضى حياته كلها في خوض المعارك، وهو عربي من أوله إلى آخره، وفي كل وقت.

ولما رجع الرئيس روزفلت إلى أمريكا قال في الكونجرس عن الملك - ﷺ :-

(فقد وعيت مثلاً عن مسألة الجزيرة العربية، تلك المشكلة بحذافيرها، مشكلة المسلمين، ومشكلة اليهود، وعيت عنها في حديث دام خمس دقائق مع ابن سعود، أكثر مما كنت أستطيع معرفته بتبادل ثلاثين أو أربعين رسالة).

ولقد علقت مجلة (تايم) الأمريكية على تلك المقابلة فقالت:

(لعل الكثيرين دهشوا لاجتماع هاتين الشخصيتين المختلفتين النشأة والتربية، ولكن الواقع أن مقابلة الرئيس الأمريكي الذي نشأ في هايد بارك، ودرس في جامعتي جرتون، وهاردفارد، وعاهل بلاد العرب الذي درس في مدرسة الإسلام والقرآن الكريم، ولم ير إلا الصحراء المحيطة به من كل جانب.

هذه المقابلة كانت ناجحة إلى حد بعيد، وقد استمرت المحادثات بينهما فترة طويلة ظهر خلالها بوضوح مقدار ما يكتنه كل منهما للآخر من صداقة وتقدير.

كان مستر تشرشل رئيس وزراء بريطانيا قد رغب في اللقاء مع الملك عبد العزيز، وكان قد اجتمع بالرئيس الأمريكي فسهلت له الدبلوماسية البريطانية هذا اللقاء، فهيأوا كل شيء ليتم في الفيوم، وكانت السرية قد حُفَّت برحيل الرئيس الأمريكي إلى بلاده، فركب الملك عبد العزيز ومن معه الطراد إلى مدينة الاسماعيلية ومنها اتجه الركب ليلاً إلى القاهرة واخترقوا وسطها إلى الجيزة فطريق الفيوم الصحراوي حتى وصلوا إلى مكان الإقامة وهو فندق الفيوم على بحيرة قارون وذلك في يوم الجمعة ٣ ربيع الأول عام ١٣٦٤هـ، وفي اليوم التالي حضر إلى الملك عبد العزيز في الفندق الملك فاروق وكان معه الرئيس السوري شكري القوتلي. وفي اليوم الثالث وصل إلى الفندق رئيس الوزراء البريطاني ومعه وزير الخارجية، وآخرون من كبار السياسين، والقادة العسكريين، فانفرد بهم وقتاً غير قصير، وكلهم أبدى إعجابه بتفكير الملك، وعرض آراءه، فكان موضع إعجاب وتقدير، ثم عاد إلى بلاده بعد أن وعد الملك فاروق ﷺ بزيارة خاصة لمصر...<sup>(١)</sup>

وهكذا كلما تطرقنا لصفة من الصفات التي تحلى بها الملك عبد العزيز آل سعود وجدنا أنه قد فاق أقرانه، فقد ضرب لنا على الطريق العملي أمثالاً وأمثالاً ملأ بها حياته المباركة.

فبجانب الشجاعة التي أصبحت جزءاً من حياته كان الحزم الذي لازمه في كل ما قام به من أعمال.

(١) لقد برز الملك عبدالعزيز بوعده وزار مصر زيارة رسمية وشعبية في صفر عام ١٣٦٥هـ، وقوبل من الشعب المصري والحكومة بما لم يقابل به أحد من قبل ومن بعد، من التكريم والحفاوة، والترحيب، والحب، والإخلاص، وسيظل كل هذا عنواناً على تقدير مصر لما قام به الملك عبد العزيز من أعمال عظيمة، وبخاصة ما قام به تجاه الحرمين الشريفين والأراضي المقدسة وتأمين طريق الحجاج إلى بيت الله الحرام، وسنفرد لهذه الزيارة بحثاً آخر إن شاء الله.

والصراحة التي كانت نبزاً له في كل ما تحدث عنه صغر أو كبر، والخشونة التي عاشها منذ صغره، وكان لها أثرها البعيد في كل ما قابله من مصاعب ومتاعب.

والغيرة على الشرف، وعلى حدود الله وشريعته، وهي من أوائل ما دعاه إلى القيام بما قام به من حروب وقاتل، والنجدة لكل من طلب مساعدته، وهذا ما جعله يستجيب لنداء الشيخ مبارك فيذهب إليه في أوقاته!!

والنظام وقد تعلمه من مواظبته على الصلاة، وإقامتها في أوقاتها، ومحافظة الدائمة عليها، وعلى كل ما قام به، فكان عمله منتظماً طيلة حياته لم يغيره.

والطاعة وتظهر واضحة في امثاله لكل ما يأمر به والده الإمام عبد الرحمن - رَحِمَهُ اللهُ - وتقديره لكل واجب عليه، والإيمان بالحق الذي يطالب به، وحب الإنجاز في حدود التبعات، وهو الذي جره إلى أعظم عمل قام به وهو فتح (الرياض).

إن هذه الصفات كلها متمثلة فيه، ولم تتخل عنه صفة واحدة، حتى أصبحت من خصائصه، ولقد قالوا إن هذه الصفات، وهذه الخصائص قد تجمعت بعد ألوف السنين من تجارب الأمم في تعبئة الجيوش حتى عرف الناس أخيراً أنها لازمة للقائد، والجندي الموهوب في أمثل حالاته، فما من خاصة منها يستغني عنها القائد الكامل الذي يتحلى بأجمل الصفات.

وإنها متكاملة ومتأصلة في الملك عبد العزيز آل سعود، وقلما تتجمع إلا فيمن وهبهم الله من الصفات ما لم يهبها المولى ﷺ لغيرهم.

ومن تفرد بهذه عن غيره، فهو جدير بأن يوصف بالعبقريّة،  
ولقد أصبح من المسلم به أن الملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله -  
كان عبقرياً.



”التَّوْفِيقُ أَمْرٌ عَظِيمٌ، لَا يَهَبُهُ اللَّهُ  
إِلَّا لِرَجُلٍ عَظِيمٍ، وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ  
أَنْ عَبْدَ الْعَزِيزِ كَانَ دَائِمًا مُوَفَّقًا“

عبد الله بن حسين الموحان





## توفيق الله للملك عبد العزيز

لقد وفق الله الملك عبد العزيز آل سعود في كل ما قام به، وكما أقول دائماً: (التوفيق أمر عظيم، لا يهبه الله إلا لرجل عظيم).

ومما لا شك فيه أن عبد العزيز كان عظيماً، فلقد كان دائم الحديث عن هذا التوفيق، وقلما كان يخطب - وما أكثر خطبه - إلا ويتحدث عن هذا التوفيق، والثناء على الله لما أولاه من نعم، وفي مقدمة كل هذا ذكْرُهُ لتوفيق الله له، ونذكر شيئاً من ذلك ومما قاله ﷺ:

(التوفيق... والتوفيق لا يكون إلا بالله... ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>، والإنسان بلا توفيق لا يستطيع أن يعمل شيئاً... نسأل الله أن يوفقنا لما فيه الخير لهذا الوطن العزيز... إن توفيق الله هو المقدم والنافذ... وأمره بين الكاف والنون ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(٢)</sup>... والقدرة وحدها لا تنفع ما لم تكن مؤيدة من الله ﷻ... نسأل الله التوفيق وأن ينصر دينه، ويعلي كلمته، ويعز الإسلام.

(١) هود: ٨٨.

(٢) يس: ٨٢.

ونسأل الله العناية والتوفيق، وإصلاح النية، وأن يوفقنا إلى ما فيه الخير والفلاح<sup>(١)</sup>

ولقد قالوا:

التوفيق قوة من عالم الغيب يؤمن بها من تتبع أمثال سيرة عبد العزيز، خطط، الحرب فن، والتغلب أو بسط السيطرة فن، والسياسة والإدارة وما إليها من شؤون المجتمع كل منها فن له قواعده ومدارسه، ومن المدارس التجارب والمران وطول الممارسة، أما (التوفيق) فأمر فوق ذلك كله، لا قاعدة له، ولا مدرسة، ولا سابقة ينسج على منوالها.

وفي الناس من يُسعف بالحظ مرة أو مرات، فيقال:

(قد وفق)، لكنه لا يكون موفقاً ما دام يتأرجح أحياناً بين التوفيق ونقيضه، أما الموفق - حقاً - فذلك الذي تجري الأحداث أو تكاد تجري متتابعة متجانسة على وفق غرضه، وعلى مدى مصلحته<sup>(٢)</sup>

إن من جليل توفيق الله للملك عبد العزيز أن أيده في كل ما قام به من عمل فهو ﷺ، موقفه ومؤيده، في كل خطوة خطاها، فقد فتح الرياض. ونسميه (فتح الفتوح) بتوفيق الله ونصره، وكان النصر فيها كالمشي على دقيق الحبال، فقد كان أقل هفوة تودي بعبد العزيز ومن معه ولكنه توفيق الله.

ومع قلة العدد والعدة فقد انتصر في كل المواقع التي خاضها، والتي سعت إليه من غير قتال، وجلها في شمال الرياض كالشعيب والمحمل والوشم وسدير.

(١) مختارة من كلمات، وخطب الملك عبد العزيز (انظر المصحف والسيف).

(٢) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ج ١، ص ٥٨١.

وفي الجنوب على بعد ٨٠ كيلومتر استولى على الخرج  
وانتصر في موقعة السلمية واستولى على القصيم وفتح الأحساء  
وضم عسير وفتح حائل مقر الأعداء، والجوف... وكان توفيق  
الله في أسمى صورة عندما ضم الحجاز ووجه كل اهتمامه وعنايته  
للحرمين الشريفين.

وهكذا فقد خلص - ﷺ - البلاد والعباد مما دهاهم مئات  
السنين، واجتمع الناس عليه فأصبح مسؤولاً عنهم أمام الله ﷻ،  
فعليه أن يراعي الله فيهم، فيسلك بهم طريق النجاة في الدنيا  
والآخرة.





إِنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي خَيْرٍ مَا دَامُوا عَلَى  
كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَمَا هُمْ بِبَالِغِينَ سَعَادَةِ الدَّارِينَ إِلَّا بِكَلِمَةِ  
النُّوحِيدِ الْخَالِصَةِ

عبد العزيز آل سعود



## الملك عبد العزيز الداعية إلى الله

كان الملك عبد العزيز صادقاً مع نفسه، وما عاهد الله عليه من التمسك بالمنهج الإلهي، والدستور السماوي القرآن الكريم، وسنة رسول الله ﷺ، وطريق السلف الصالح من الصحابة والتابعين بلا تأويل أو ابتداع أو تغيير.

كان أول ما نادى به: إخلاص التوحيد لله، وتخليصه مما علق به من كل شائبة، وجعله الله وحده، فلا يشرك به، منفرداً بالعبادة والقصد.

وهذا هو الأساس المتين الذي يجتمع عليه المسلمون، حتى يثبت الإيمان ويرسخ في الصدور، وبعده يهون كل شيء.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(١)</sup>

وما ترك ﷺ - مناسبة ولا اجتماعاً دون أن يذكر الناس بالتوحيد الخالص لله، فهو يعرف أن التوحيد إذا علق به شيء - ضعفت النفوس. وأصبح من السهل أن تنقاد لغير الله.

قال ﷺ من خطبة ألقاها جلalte بمكة في ذي الحجة سنة

١٣٤٧هـ:

---

(١) النساء: ٤٨.

(هذه هي العقيدة التي قام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب يدعو إليها، وهذه هي عقيدتنا، وهي عقيدة مبنية على توحيد الله عز وجل من كل شائبة، منزهة من كل بدعة، فعقيدة التوحيد هذه، هي التي ندعو إليها، وهي التي تنجينا مما نحن فيه من محن وأوصاب)<sup>(١)</sup>

وقال - رَحِمَهُ اللهُ - في خطبة أخرى:

(إن المسلمين في خير ما داموا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما هم ببالغين سعادة الدارين إلا بكلمة التوحيد الخالصة)<sup>(٢)</sup>

ومن خطبة ألقاها جلالته بمكة بمناسبة سفره إلى المنطقة الوسطى من المملكة في محرم سنة ١٣٤٨هـ.

(وقد نصرنا الله بقوة التوحيد الذي في القلوب، والإيمان الذي في الصدور، ويعلم الله أن التوحيد لم يملك علينا عظامنا وأجسامنا فحسب... بل ملك علينا قلوبنا وجوارحنا، ولم نتخذ التوحيد آلة لقضاء مآرب شخصية أو لجر مغنم، وإنما تمسكنا به عن عقيدة وإيمان قوي، ولنجعل كلمة الله هي العليا)<sup>(٣)</sup>

ثم ينطلق الملك عبد العزيز بالدعوة إلى التوحيد من محيط الجزيرة العربية، فيتخذ موقف الداعي إلى الله، ليلغ ما يجب عليه تجاه نشر الدعوة، فيدعو المسلمين جميعاً في أنحاء الأرض إلى التوحيد الصحيح، وينطلق بهم إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وحينما يرى المسلمون أنهم قد نفذوا ذلك، واتحدوا

(١) المصحف والسيف: ٨٥، ٨٦.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المصحف والسيف: ص ٨٩.



على العمل بما يدعو إليه، سيجدون أنه واحد من المسلمين يسعى لخيرهم، ويسهر على راحتهم - لا بصفته ملكاً أو زعيماً أو أميراً، بل فرداً من عامة المسلمين، وليس هو وحده فحسب... بل ومعه أولاده وجيشه وقومه، ثم يُشهد على قوله وتبليغه للمسلمين فيقول:

(إن المسلمين بخير إذا اتفقوا، وعملوا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ. ليتقدم المسلمون للعمل بذلك، فيتفقوا فيما بينهم على العمل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وبما جاء فيهما، والدعوة إلى التوحيد الخالص. فإني - حينذاك - أنقدم إليهم، فأسير وإياهم جنباً إلى جنب في كل عمل يعملونه، وفي كل حركة يقومون بها... والله إنني لا أحب الملك وأبهته، ولا أبغي إلا مرضاة الله، والدعوة إلى التوحيد... ليتعاهد المسلمون فيما بينهم على التمسك بذلك، وليتفقوا، فإني أسير وقتئذ معهم، لا بصفة ملك أو زعيم أو أمير، بل بصفة خادم... أسير معهم أنا وأسرني. وجيشي وبنو قومي. والله على ما أقول شهيد، وهو خير الشاهدين)<sup>(١)</sup>

ثم يذهب - ﷺ - إلى أبعد من ذلك فيرى أن كلمة التوحيد الصحيحة ونشرها والعمل بها بين المسلمين، لو تمت على يد أعدائه، لكان فرحاً بذلك، ولاتحد معهم، وسار في طريقهم، وإن تمت على يده اعتبر ذلك منة وفضلاً من الله ﷻ.

(إنني أجاهد لإعلاء كلمة التوحيد، والحرص عليها، وأحب أن أراها قائمة، ولو على يد أعدائي. وإن تمت على يدي فذلك من فضل الله)<sup>(٢)</sup>

(١) المصدر السابق: ص ٨٧.

(٢) الإمام العادل ج ٢، ص ١٣٢.

كان ﷺ - في كل اجتماعاته الخاصة والعامة، بين أهله وخاصته، أو بين أهل البلاد حينما يلتقي بهم في كل مناسبة، أو في اجتماعاته الدولية بين عامة المسلمين يوصي بالتمسك بالكتاب والسنة، وأن يجتمع الناس عليهما، وأن يعملوا بما فيهما، فليس في الحياة أمر إلا وتعرض له القرآن الكريم.

﴿مَا قَرَأْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>(١)</sup>

والسنة الشريفة كذلك، وليس هناك خصلة مفيدة ونافعة إلا يدعوان إليها، خطب يوماً في أهل مكة فكان مما قاله:

(ولكن هناك نعمة حقيقة لا تزول، وخزينة لا ينضب معينها، هي الاعتقاد بأن لا إله إلا الله، وهذه نعمة مشروعة في كل مكان، ولكنها لهذه البقعة ألزم، لأن الحسنات والسيئات تتضاعف فيها، ولأن الله اختارها لتكون مهبطاً للوحي، وجعل زيارة حرمها من أركان الإسلام)<sup>(٢)</sup>

وخطب - ﷺ - يوماً في حجاج بيت الله الحرام فقال من خطبة طويلة:

(والمقصود من هذا الاجتماع هو أن نحدد اسم الإسلام، ونعمل بمعناه، والإسلام معناه: الاستسلام لله تعالى. والطاعة لله، والإيمان بكتاب الله ورسوله، وقواعد الإسلام قائمة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأعمال الخلفاء الراشدين، وما أُنفق عليه؛ وعليه الصحابة الكرام، وما جاء به فيما بعد الأئمة الأربعة، فهو حق لا نعيد عن ذلك قط)<sup>(٣)</sup>

(١) الأنعام: ٣٨.

(٢) المصحف والسيف: ٩٣.

(٣) المصحف والسيف: ٩٣.

وقال - ﷺ - حينما جاء إلى المدينة المنورة، وسلم على رسول الله ﷺ، وصلى بالمسجد النبوي، ثم خطب في الناس فكان مما قاله :

(وإن خطبتي التي سرت عليها هي إقامة الشريعة السمحاء، كما أنني أرى من واجبي ترقية جزيرة العرب، والأخذ بالأسباب التي تجعلها في مصاف البلاد الناهضة، مع الاعتصام بحبل الدين الإسلامي الحنيف)<sup>(١)</sup>

ولقد ظهر جماعة من المتفرنجين من المسلمين، يدعون إلى ما يسمونه بالتجديد إلى الأخذ بكل ما في الغرب، ونادوا بالخروج على تقاليد الدين الإسلامي الحنيف، دعوا الشرق بأن يسير وراء الغرب، وكانوا مغرضين في ذلك، فانبرى لهم الإمام - ﷺ - ففند مزاعمهم، وسفه أحلامهم، ورد عليهم بالحجة والدليل والمنطق في كثير مما قاله في خطبه ومجالسه وامتداه.

قال - ﷺ - :

(يقول كثير من المسلمين: يجب أن نتقدم في مضمار المدنية والحضارة، وإن تأخرنا ناشي عن عدم سيرنا في هذا الطريق.

وهذا ادعاء باطل، فالإسلام قد أمرنا بأخذ ما يفيدنا ويقوينا، على شرط أن لا يفسد علينا عقائدنا وقيمنا، فإذا أردنا التقدم يجب أن نتبع الإسلام، وإلا كان الشر كل الشر في اتباع غيره)<sup>(٢)</sup>

(١) الإمام العادل، ج ٢، ص. ١٣٢.

(٢) المصنف والسيف: ص ١٤٣.

يقولون: الحرية... ويدعي البعض أنها من أوضاع  
الأوربيين!!!!

والحقيقة أن القرآن الكريم قد جاء بالحرية التامة الكافلة  
لحقوق الناس جميعاً، وجاء بالإخاء والمساواة المطلقة التي لم تحلم  
بها أمة من الأمم، فأخى بين الصغير والكبير، والقوي والضعيف،  
والغني والفقير، وساوى بينهم.

يقولون: التمدن والمدنية الأوربية هي الغاية القصوى!!!

وهذا وهم باطل. فإن الله جعل من كل شيء - أفضله مباحاً  
لنا، وأحب كل شيء - إلينا هو العمل الخالص، والنية الحسنة<sup>(١)</sup>

إننا لا نبغي التجديد الذي يفقدنا ديننا وعقيدتنا..... إننا  
نبغي مرضاة الله عز وجل، ومن عمل ابتغاء مرضاة الله، فهو  
حسبه، وهو ناصره، فالمسلمون لا يعوزهم التجديد، وإنما يعوزهم  
العودة إلى ما كان عليه السلف الصالح<sup>(٢)</sup>.



---

(١) المصحف والسيف: ص ٩٣.

(٢) المصحف والسيف: ص ٨٦.

وَالْمُسْلِمَ مِرَاةَ أَخِيهِ . فَمَنْ رَأَى مِنْكُمْ  
 مُنْكَرًا فِي أَمْرِ بَيْنِنَا ، فَلْيُنَاصِحْنَا ،  
 فَإِنْ كَانَ فِي الدَّيْرِ فَالْمَرْجِعُ إِلَى  
 كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
 وَإِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا فَالْعَدْلُ مَبْدُولٌ -  
 - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - لِلْجَمِيعِ عَلَى السَّوَاءِ

عبد العزيز آل سعود



## إِقَامَةُ حُدُودِ اللَّهِ

لقد بدأ - ﷺ - في تنفيذ حدود الله في جميع مناحي الحياة، وعلى الجميع لا فرق بين غني وفقير، وأمير وغير أمير، وأصبح الناس كلهم سواء أمام القانون السماوي، وهدد أولئك الذين قد تحدثهم أنفسهم بالفوضى. والمضاربة بالأقوال، والتلاعب بالكلمات والألفاظ، ويظهرون الأمور على ما ليست عليه، لقد حذرهم فكان مما قال:

(إن البلاد لا يصلحها غير الأمن والسكون، لذلك أطلب من الجميع أن يخلدوا للراحة والطمأنينة، وإني أحذر الجميع من نزغات الشيطان، والاسترسال وراء الأهواء التي ينتج عنها إفساد الأمن في هذى الديار، فإني لا أرى في هذا الباب صغيراً أو كبيراً وليحذر كل إنسان أن تكون العبرة فيه لغيره)<sup>(١)</sup>

لقد شغل بال الملك عبد العزيز الأمن والسكينة في هذه البلاد المترامية الأطراف، الواسعة المساحة، وللبادية وسكانها خطرهم، فهم منتشرون في ساحات شاسعة بين الخليج العربي والبحر الأحمر، وما بين خليج عدن وما يقابله في الشمال.

هذه المساحة الكبيرة لم تر الأمن والسكينة منذ زمن بعيد،

---

(١) المصحف والسيف: ص ٢١٧.

فقد رجعت عناصر الشر إلى عاداتها وطبائعها، إذا استثنينا فترات قصيرة كانت بمثابة هدنة .

ففي العهد التركي وعهد الشريف أصبحت أشد خطراً، وأعظم فتكاً، فليس هناك ما يردعهم، أو يقلم أظافرهم، ولأن البلاد ممزقة بسبب الثارات بين القبائل، كانت الإغارة والسلب والنهب والقتل من المهن المعترف بها، وكان أهل البادية دائماً يتربصون بالقوافل وقطعان الماشية الدوائر

فلكي يأمن التاجر على نفسه وما معه إذا كان يجتاز الصحراء، عليه أن يدفع الإتاوات على طول الطريق الذي يمر به، فالتاجر الذي يجي- من البحرين مثلاً يدفع قبل أن تطأ رجلاه العقير، إتاوة للعجمان، ومن العقير إلى النخل خمسة أميال إتاوة للمناصير، وكذلك أم الذر... وبني هاجر...

وإذا فاز التاجر بحياته وبقي شي- في كبسه فمن المؤكد أن أحماله لا تصل كلها إلى المكان الذي يريده .

كان في عهد الترك إذا خرج العسكر لتأديب جماعة من هؤلاء البدو يطاردهم البدو فيغلبونهم ويأخذون خيلهم وثيابهم، ويرجعون إلى مكان إقامتهم حفاة عراة .

والأدهى والأمر ما كان يصنع بحجاج بيت الله الحرام، كانوا عرضة للسلب والنهب والقتل . وكان الحجاج يخرجون من بلادهم ولا أمل لهم في العودة، وقد حملوا معهم أكفانهم، فكانوا في جهاد و قتال مع أهل البادية الذين يأخذون منهم ما يطلبون، ولم يكونوا يكتفون بما أخذوا بل كانوا يغيرون على مؤخرات القوافل، يسلبون ويقتلون ولا أحد يستطيع أن يغير شيئاً مما كان يحدث .



حتى أرض الحجاز لم تسلم من بطش أهل البادية في معظم جهاتها، والعلة في ذلك أن حكام الحجاز لم يكونوا على كثير من الحكمة والسياسة التي تلائم العرف عند القبائل. أو لم يكونوا متفرغين للأمن، ولم يكن يجدي ما يدفعون من أموال، فقد كانت القبائل تأخذ الأموال ولا تمتنع عن السلب والنهب، ولم يخطر على بال أحدهم أن يحكم الشريعة الإسلامية، لذلك فإن الفوضى الأمنية قد عمت كل البلاد، فمثلاً طرق المدينة المنورة لم يكن في الاستطاعة أن يقام فيها الأمن، وأن يسب، فكانت مسرحاً لحوادث جسام، فالقبائل تعتدي على حجاج بيت الله الحرام، وعلى الذين يزورون المسجد النبوي ويسلمون على رسول الله ﷺ، وتسلب ما معهم من متاع وقد تفرض عليهم إتاوات كبيرة.

يقول الصحفي المصري محمود أبو الفتوح - رحمه الله - في صحيفة الأهرام عام ١٩٣٠م:

(كان بعض الأعراب يذبحون الحاج، وإن كان فقيراً لاستلاب ما معه، وكانوا يذبحون الحاج في رابعة النهار، ولم يسلم من أذاهم أحد، ولم يجدوا من يردعهم، فعاثوا فساداً حتى كان المسلم يخرج وهو لا يدري أيعود إلى وطنه أم يقتله السفاحون)<sup>(١)</sup>

وحتى أهل البادية لم يكونوا في صفاء مع أنفسهم، وكانوا متفرقين، تزداد العداوة والبغضاء بينهم يوماً بعد يوم، يقتل بعضهم بعضاً لأتفه الأسباب، ويأكل القوي منهم الضعيف، تنشب المعارك الضارية فيقتل منهم العشرات، لا ينامون على خير، بل يعدون للشر والانتقام، فيندفعون للتخريب، لذلك لم يهدأوا، ولم يأمنوا، وكانوا يسرون في جماعات حاملين السلاح، وكأنما رجعت

(١) صحيفة الأهرام في ١١/١١/١٩٣٠م.

الجاهلية الأولى. فاشتعلت نار الفتن، وتقطعت الأرحام، وتواثبوا في الأسواق، وعلى حدود القبائل. وخاف بعضهم بعضاً، فحملوا السلاح ليلاً ونهاراً.

يقول صاحب كتاب «عنوان المجد»:

(كانت الفتن مستمرة، والغارات دائمة بين القبائل، ففي سنة ١٢٩٣هـ، وقعت فتن وقتل رجال، وأخذت أموال من كل بلد وناحية من القصيم والعارض. والخرج والجنوب وغير ذلك، وكان بعض القبائل يغيرون على القرى والمدن، ففي سنة ١٢٣٧هـ مثلاً غارت بوادي سبيع على - قرية - منفوحة، وأخذوها عنوة ونهبوا وسلبوا النساء، وقطعوا الثمار، واستولوا على البلد..... وعم القتل في هذه السنة في القصيم وسدير والوشم والعارض والخرج والجنوب)<sup>(١)</sup>

وهكذا فقد ساد الجزيرة فوضى. رجع الناس بسببها إلى ما كان عليه الحال إلى ما قبل بعثة رسول الله ﷺ.

التزم الملك عبد العزيز برأي الدين في معالجته لكل أموره، وبما هداه الله إليه من عمل، ووجهه من ذكاء وخبرة، لم يلجأ - ﷺ - في أول الأمر إلى القوة، واستخدام السيف للخارجين على الدين، والعابثين في الأرض فساداً، وكان الخطر الداهم على البلاد من البادية، فإن أهلها جبلوا على عادات وطباع خاصة، هم في حاجة إلى علاج ناجع، يحسم الداء، ويجعل منهم مجتمعاً صالحاً للحياتين.

لقد رأى أن هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح به أوله، وأن لهذا الدين سحراً عجباً في قيادة الناس على اختلاف مشاربهم

---

(١) عنوان المجد لعثمان بشر، ج ١، ص: ٢٧٧.

وحياتهم، وأنه هو الذي صنع من أهل البادية أعظم أمة عرفها التاريخ، وأن الناس حينما تَحَلَّوْا عن مبادئ هذا الدين الحنيف، تخلى الله عنهم، فتاهوا في الظلمات سنين طويلة، أما وقد وفق الله لإقامة شعائر هذا الدين، فقد رأى الإمام والملك والمصلح - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - تبصير أهل البادية بأمر دينهم، وجمع كلمتهم على هدي الإسلام.

لقد أرسل إليهم من يبصرهم بأمر دينهم، ويرشدهم إلى الطاعات، فكان في كل قبيلة من قبائل البدو الرحالة والمستقرة من يعلم الناس أصول هذا الدين القويم، ويوجههم إلى ما ينفعهم في حياتهم، ويجيب عما يسألون عنه في أمور الدنيا والآخرة، فالتفوا حوله، وشغلوا بالعمل الصالح، وأصبح له مكانة كبيرة في نفوسهم، وصار يخطب لهم يوم الجمعة، وكل المناسبات الدينية كالعيدين والاستسقاء وغيره، ويصلي بهم، ويعلم أبناءهم، ويفتي كبارهم، ويعقد الزواج، ويقسم الموارث، ويتوسط في حل المشاكل.

رأى الملك عبد العزيز - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - أن عامل الحالة الاجتماعية يساعد كثيراً على الاستقرار ويقوم الناحية الدينية، وتُسَدُّ الطريق على من تحدثه نفسه بأن يسلك طريقاً غير مشروع لجلب الرزق، فأراد أن ينتقل بالبدو من حياة البادية المتنقلة إلى حياة الهجر، ليركوا حياة السفر والتنقل من مكان إلى آخر، قد يجدون فيه ما يسد رمقهم، وقد لا يجدون، فيميلون إلى السطو والنهب، فأراد أن ينتقل بهم إلى حياة الأمن والاستقرار، وليركوا حياة الرعي إلى حياة الزراعة والرعي.

أُنشئت الهجرة الأولى على آبار الأرتاوية على الطريق بين الزلفى والكويت عام ١٣٣٠هـ، وأصبحت خلال بضع سنوات مدناً فيها من السكان ما يزيد على العشرين ألفاً، ثم تلا الأرتاوية حركة

عامة بين البدو، بترك حياتهم البدوية والسكى في قرى جديدة، كانوا يُنشِئونها بمعونة من ييب مال المسلمين، تُخَفَّرُ البشر، ويبنى المسجد الذي هو مجتمع القرية ومدرستهم، وكانت السرعة هي الرائد في كل ما يقومون به من أعمال.

وهكذا فقد أصبحت المساجد غاصة بأهلها ممن تركوا الخرافات والبدع وعادات الجاهلية، وواظبوا على الصلاة في أوقاتها، وتواصوا بالأخلاق الإسلامية الصحيحة التي تحث على الفضيلة والإيمان.

أصبحت الزراعة هي موردهم الذي منه يأكلون ويتجرون ويذبحون، فتكونت عندهم الثروات والمال الكثير، وفي نفس الوقت فقد انتشرت المعسكرات، ليكونوا من الشباب أمة مسلمة تدافع عن مبادئها، وترد كيد كل من يحاول أن ينال دولتهم الفتية بقيادة قائدهم الأعظم سبد العزيز آل سعود، وهم على استعداد للقتال معه في أي وقت.

كانت خطة الإمام عبد العزيز منذ تولى إمارة الرياض أن ينفذ حكم الله في كل من خرج على حدوده، فكان يتتبع الجرائم الكبيرة بنفسه، ويتعقبها، ويحث جهات الاختصاص على رفع نتائج الحوادث وتطورها إليه أولاً فأول، ويصدر أوامره بشأنها، ويشفع كل ذلك بالحزم والدقة حتى تنكشف الجناية.

كان إذا عرضت عليه قضية درسها من جميع الوجوه بما له من علم ومعرفة وخبرة، وذكاء، مبيناً ما جاء في الكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين، ثم يصدر حكمه.

وكان كثيراً ما يقرأ ظروف وملابسات كل قضية، يطلب منه التصديق عليها، وقد يعيد الحكم فيها، ومن ذلك ما رفع إليه من

قضية طلب منه التصديق على حكم أصدرته إحدى المحاكم الشرعية، بإعدام جندي قتل زوجته وجندياً آخر، وكان تنفيذ الحكم معلقاً على موافقة الإمام، درس - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - القضية فظهر له أن الزوجة كانت قد غابت عن بيتها أياماً، ويبحث عنها زوجها فوجدها عند أحد الجنود، فأطلق عليها الرصاص وسألته المحكمة فأقر بالقتل، ولم يحسن الدفاع عن نفسه، فحكمت المحكمة بإعدامه.

ولم يكد ينتهي من القضية حتى دعا رئيس المحكمة إليه فقال له: ألم تقرأ الحديث الذي فيه: إني أغيزكم، والله أغير مني<sup>(١)</sup> ثم أطلق القاتل. لأنه كان يدافع عن عرضه، وهذا من توفيق الله<sup>(٢)</sup>

ولما اتسعت البلاد، جعل لكل ناحية أميراً، وكان على كل أمير أن يجمع رؤساء القبائل والعشائر، ويؤمنهم على أنفسهم ومعيشتهم، ويشترط عليهم أن يكونوا قادرين على حفظ الأمن في حدود أراضي قبيلتهم، وكل حادثة تحدث في منطقة أحدهم يكون مسؤولاً عنها هو وقبيلته، سواء أكانت بين بعضهم، أو حوادث لأجانب من التجار أو الحجاج أو غيرهم.

علم أمير الطائف في أوائل ضم الحجاز أن البدو اختطفوا اثنين من حجاج الهند وقتلوهما، وأخذوا أمتعهما، فأمر بإحضار كبار القبيلة التي حصل في حدودها الحادث، وحدد لهم ثلاثة أيام

(١) عن أبي هريرة قال: قال سعد بن عباد: يا رسول الله لو وجدت مع أهلي رجلاً لم أسمه حتى آتي بأربعة شهود؟ قال رسول الله ﷺ: نعم، قال. كلا والذي بعثك بالحق إن كنت لأعالجه بالسيف قبل ذلك، قال رسول الله ﷺ: «اسمعوا إلى ما يقول سيدكم إنه لغيور وأنا أغير منه والله أغير مني». أخرجه مسلم في كتاب اللعان (١٠/١٣١ - بشرح النووي) الطبعة المصرية.

(٢) شبه الجزيرة ج ٢، ص: ٤٠٢.

لإحضار المسروقات والإرشاد، وأقسم أنه إذا انقضى الميعاد المطلوب دون نفاذ المطلوب، ليبين القبيلة بأكملها، وقبل مضي الميعاد، أحضر رجال القبيلة المسروقات وأرشدوا إلى جثتي القتيلين، وأخيراً أرشدوا إلى اثنين اعترفا بالقتل فأمر بقطع رقابهما.

وفي هذه المرة اعتداء على السعوديين، فقد جاء إلى القصر في الرياض بضعة رجال من إحدى القبائل يطلبون عيشاً وكسوة، فكان لهم ما ابتغوه، ثم ارتحلوا فمروا في طريقهم ببعض الجمال والنوق فساقوها أمامهم، فشكاهم أصحابها إلى الملك عبد العزيز، فبعث الملك والإمام من يحمل الخبر إلى أمير الأحساء، فما وصل الخبر إليه حتى تحرك رجال الدولة يبحثون عن اللصوص، وما هي إلا أربع وعشرون ساعة حتى جيء بهم وبالمسروقات ولقوا جزاءهم.

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup>

لقد ألقى الله الرعب في قلب كل من تسول له نفسه السير في طريق العدوان والفساد وسادت الرغبة في الحفاظ على حقوق الله وحقوق العباد فكان يردد في كل مكان (الحكم للشرع)... (السارق تقطع يده)... (والقاتل يقتل)... (عدل عبد العزيز)... (التمسك بشريعة الإسلام)... (الصلاة)...

كلمات تسمع في البادية، وفي القرى والمدن، وفي البر

(١) المائدة: ٣٣.

والبحر، وفي الأماكن المقدسة، يرددها الناس. فتزلزل القلوب، وتخيف النفوس المريضة، وتزيد المؤمنين إيماناً وطمأنينة.

بل لقد انتقلت هذه الكلمات إلى عامة المسلمين في جميع البلاد الإسلامية، في الصحراء، وفي المدن، والداكر، في أعماق بلاد المسلمين، يُهَيَّئُ بعضهم بعضاً بسبب ما وصل إليه الأمن والأمان في البلاد المقدسة، وبنجاح التجربة الإسلامية وعودة بلد من بلاد المسلمين إلى الحكم بكتاب الله، ويتمنى أن تنال هذه التجربة الناجحة بلاد المسلمين، فيرجعوا إلى كتاب الله.

لقد شجع بعضهم بعضاً على أداء الحج والعمرة، وغاب عامل الخوف والرعب فكانوا يقولون:

هيا إلى الحج، هيا إلى العمرة، إلى الأماكن المقدسة، إلى مكة وإلى المدينة، الطريق آمن، ابن سعود يحكم بالشرع، عبد العزيز قضى على القتل والسفاحين، سرجع بسلامة الله.

كلمات ما زال يحكيها المعمرون في أقاصي البلاد الإسلامية الذين رأوا بأعينهم الأعمال العظيمة التي قام بها عاهل الجزيرة الملك عبد العزيز آل سعود فكان خير دليل وشاهد على توفيق الله له.

جاء في الحديث الصحفي الذي نشره محمود أبو الفتح، وقد زار البلاد، ورأى بعينه ما وصلت إليه البلاد منذ أكثر من خمسين سنة ما يأتي:

(وجاء ابن سعود، فضرب أمثلة... كان يأمر بالسارق فتقطع يمينه، كانت دروساً نافعة، فقد قطع ابن سعود عشرات من رؤوس اللصوص والقتلة وأنقذ بذلك رؤوس الآلاف من حجاج بيت الله الحرام).

ثم يكمل حديثه فيقول:

(والآن تسير الفتاة من طرف الجزيرة الغربي إلى طرفها الشرقي. تحمل الذهب فلا يتطلع إليها أحد، بل يرى الناس قطعة الذهب أو الفضة ملقاة على الأرض تسقط من بعض المارة فلا يقربونها، وإنما يبلغون الشرطة).

قال: ويحدثني المعتمد البريطاني في جدة عن حال الأمن فقال:

(إنها إن دامت سنوات بلغت البلاد درجة عظيمة من الرقي، إن الأمن في الحجاز، لا مثيل له في أي بلد من بلاد العالم الآن)<sup>(١)</sup>

واليوم بشهادة هيئة الأمم فإن المملكة العربية السعودية أقل البلاد في خروج أهلها على القانون، فإن الأمن مستتب، ولا مثيل له في الدول المتحضرة، وأنها من أوائل الدول المتقدمة في الزراعة والصناعة والحضارة في جميع المجالات والفضل لله ثم لإخلاص أبنائه، والسير على الطريق الذي رسمه لهم والدهم العظيم.

ويؤكد ذلك ما سطره المؤرخ محمد بن عبد الله الأحسايني حيث قال:

(والمملكة العربية السعودية تتقدم من حسن إلى أحسن، قد عمها الأمن، وشملها العدل، واتسع الرزق، وكثرت موارده، وعم اليسار معظم طبقات الشعب، بما أجرى في جهات الأحساء من ينابيع الزيت بحكمة هذا الملك المصلح، فقد طبق في مملكته الأحكام الشرعية التي جاء بها القرآن ونطقت بها سنة النبي الكريم

---

(١) تكملة للحديث السابق المنشور في صحيفة الأهرام في ١٦/١١/١٩٣٠م.



محمد بن عبد الله ﷺ، فقتل القاتل، وقطع يد السارق، وجلد شارب الخمر، ورجم الزاني المحصن، وشدد العقاب على المعتدين والعابثين بالأمن، فنعمت البلاد بأمن لم تكن تحلم به، ولم يحصل لغيرها من رعايا الدول الكبيرة المتمدنة، وأقام الدليل الواضح على أن شريعة الإسلام هي الشريعة الكفيلة بسادة البشر، في كل زمان ومكان فجزاه الله عن المسلمين خيراً<sup>(١)</sup>

والحمد لله لقد أصبحت حدود الدولة والمحافظة عليها قائمة إلى وقتنا هذا، وستظل دائماً إن شاء الله، بفضل الله ثم بفضل أولئك الذين وفقهم الله لإقامة حدود الله، وإنه لدليل على أن شريعة الله تتفق مع فطرة الله التي فطر الناس عليها ففيها الأمن والأمان والهدوء والاطمئنان.



---

(١) نحلة المستفيد في القديم والجديد ص ١٢٤، ١٢٥.



عَبْدُ الْعَزِيزِ مُنْشِئٌ ، عَرَفَ كَيْفَ يَبْنِي  
وَكُلَّ حَجَرٍ مِنْ بِنَاءِ الدَّوْلَةِ السُّعُودِيَّةِ  
هُوَ مِنْ صُنْعِ يَدِهِ ، وَكُلَّ نِظَامٍ أَخَذَتْ بِهِ  
الْجَزِيرَةُ هُوَ مِنْ وَحْيِ عَقْلِهِ ، وَكُلَّ خُطْوَةٍ  
تَقَدَّمَتْ بِهَا فِي مِضْمَارِ الْحَضَارَةِ  
هِيَ مِنْ شِمَارِ تَجَارِبِهِ

غدير الدين الزركلي



## النَهْضَةُ الْإِصْلَاحِيَّةُ الْعَظِيمَةُ

راح ﷺ - يبحث عن وسائل الرقي والنهوض بهذه الأمة، فما عرف شيئاً فيه مصلحة إلا دعا إليه، ولا عرض عليه أحد رجاله موضوعاً صالحاً إلا ناقشه ونفذه، ولم يكن متعجلاً في طريقة الإصلاح، بل كانت عادته أن يفضل التؤدة والثاني. ويعرف استعداد الشعب لما يريد من الإصلاح.

كان يعتقد أنه بهذه الطريقة سيأتي اليوم الذي تبلغ به الجزيرة أسمى آيات التقدم في جميع المجالات، والرقي في ظل عقيدة التوحيد، وقد كان... ؟ فما ترى شيئاً من النهضة العظيمة إلا وهو يدين بالفضل لبانيها ومؤسسيها المصلح العظيم - ﷺ - .

إن النهضة الإصلاحية التي قام بها هذا الرجل الكبير تحتاج إلى مجلدات ضخمة، ولكن نورد بعضاً منها لنستدل به على العقلية الموهوبة والمتفتحة على كل معالم الحياة بلا حدود، والضاربة بعمقها في كل المجالات، والمحوطة بالرعاية والتوفيق من الله ﷻ .

كانت البلاد مترامية الأطراف، بعيدة الأماكن والبلاد، ووسائل الاتصالات بها بطيئة، فأمر ﷺ - بربط أجزاء البلاد بعضها ببعض بشبكة من المحطات اللاسلكية، فكانت وحدة متقاربة الأطراف والثغور، يستطيع أن يتصل بها في أي وقت بالليل أو النهار، وفي دقائق معدودة وقد سمح - وهو راض مسرور - للرعية

بأن يستعملوا السيارات، وأن يقتنوها، ويسيروا بها في طول البلاد وعرضها، وقد كانت من قبل ذلك محرمة فلم يسمح لأحد من أفراد الرعية باقتنائها أو الاستفادة منها.

كان - رَحِمَهُ اللهُ - قد ركب السيارة لأول مرة عام ١٣٤٤هـ، ورأى فوائدها في تقريب المسافات فلم يستقل بها بل سمح لجميع أفراد الشعب باستخدامها، فدخلت إلى البلاد السيارات بأنواعها وأحجامها.

أنشئت في عهده إدارة عامة للصحة والشرطة والأوقاف والبريد والبرق واللاسلكي، وأنشئت كذلك مديرية للشؤون العسكرية، ومديرية للشؤون الخارجية، والمديرية العامة للزراعة، وشكلت المحاكم الشرعية، وبيوت المال، وكُتِّبَ العدل، والمجالس التجارية، وأيضاً مؤسسة للنقد العربي السعودي.

أعفى جميع المواد الغذائية، ومواد البناء وغيرها من الرسوم الجمركية، وقام بشراء الآلات الزراعية الحديثة، ووزعها على الفلاحين للنهوض بالزراعة، واهتم بالتعليم، ففتح كثيراً من المدارس المتنوعة، واهتم بالمعاهد الدينية والمكتبات العامة، وأرسل البعثات العلمية إلى الخارج للإسهام في النهضة التعليمية، وأنشأ - رَحِمَهُ اللهُ - المستشفيات والمستوصفات في المدن الكبيرة، وأنشأ المراكز الصحية في طريق الحجاج، وأدخل نظام التطعيم، وصرف الدواء بالمجان<sup>(١)</sup>

هذا قليل من كثير في داخل البلاد، فقد عاش لخدمة شعبه

---

(١) تاريخ المملكة العربية السعودية للدكتور حسن سليمان محمود، وسيد محمد إبراهيم ص ٨٤، ٨٥، وكتاب المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود لمحمد منير البديوي ص ٢٤٨، ٢٤٩.

ورعايته، فلم يمر يوم إلا وفيه جديد مما يعود على البلاد بالخير العميم.

ولقد نادى الملك عيد العزيز بتأليف لجنة عام ١٩٣٧م، تضم عدة شخصيات عربية مخلصه، تعمل على وضع الأسس لتوحيد الجهود لما فيه خير الأمة العربية، وطالب بإنقاذ فلسطين، وله في ذلك مواقف حاسمة، وآراء ناضجة، ووسائل سليمة.

ولقد أسهم في تأسيس جامعة الدول العربية، ونادى بالتضامن الإسلامي، واشترك في منظمة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥م، وعاون كذلك في حل كثير من المشاكل في الشرق الأوسط.







﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَن كَانَ  
لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾

(سُورَةُ ق : ٢٧)



## رَجُلٌ يُضْرَبُ بِرِيشِ الْمَشْكَلِ

هذه لمحات من حياة رجل من رجال الإسلام، تُضْرَبُ به الأمثال في عصرنا الحاضر، وبعد مضي أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان على رسالة سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ، نجد مثلاً حياً على دوام صحة التمسك بشريعته الغراء، وعلى إمكان تنفيذ حق الله، وحق العباد كما جاء به إمام المسلمين ﷺ، والله قد خلق العباد وهو أعلم بما ينفعهم ويعود عليهم بالخير العميم، فكان خير شاهد، وأنصح دليل على أن هذا الدين صالح لكل زمان ومكان، وما زال - ولا يزال - إن شاء الله - ما وضع أساسه عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود، واستمدّه من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، شامخ البنيان، واضح المعالم، جزل العطاء، مضاعف الثمرات، من الراحة والاطمئنان والهدوء النفسي والرزق الرغد والتقدم في جميع المجالات، وفوق كل هذا إخلاص العبادة لله ومضاعفة الشكر، والحمد لله المنعم الوهاب.

فهلا قرأ حكام المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها تلك السيرة العطرة، ووعوا ما قام به صاحبها - ﷺ - وهلا تدبروا إخلاصه وحبّه لله، فاقتدوا به في أقواله وأفعاله، وسلكوا طريقه، واهتدوا بما اهتدى به مما جاء في كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ، وعمل به الصحابة والتابعون رضي الله عنهم أجمعين.

هلا عرفوا ذلك؟ وفعلوا مثل ما فعل هو ومن سبقهم ممن  
سار على الدرب!!

لو عرفوا ذلك، لكان فيه قوة للمسلمين في هذا الزمان  
المملوء بالكيد للإسلام، ولأصبحنا قوة يقدرها الناس حق قدرها.

فبدل أن يُشرق بعضنا، ويُغرب آخرون، ونجري وراء  
السراب، ونتوه في دروب التبعية والاستغلال، الأمر الذي جر علينا  
الويل، وبؤنا فيه بالخسران، وأصبحنا قنطرة يعبر فوقها أعداء  
الإسلام إلى ما يريدون تحقيقه، وهذا ضد أهدافنا وآمالنا وديننا  
ودنيانا.

بدل كل هذا الضياع أماننا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فيهما  
كل ما نريد، والحياة سلوك، ومنهاج، وأخلاق ومسؤولية، لقد  
أثبتت التجارب أن القوانين الوضعية، والنظريات التي يخرعها  
الإنسان من ذاته ما هي إلا ﴿كُرْكُرٍ بِقِيَعةٍ يَحْسَبُ الظُّمَآنُ ماءً  
حَقًّا إِذَا جَاءَهُمْ لَوَّ يَحْذُهُ شَيْئًا﴾<sup>(١)</sup>

لقد كان الإمام والملك عبد العزيز - رحمه الله - عنواناً لهذا  
الدين بما علم وعمل وقدم، فجزاه الله خير الجزاء ورفع منزلته مع  
النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.



(١) سورة النور، ٣٩.

# المُتَزَجِّع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - مع عاهل الجزيرة لعباس محمود العقاد .
- ٣ - حياة محمد، لمحمد حسنين هيكل، دار المعارف .
- ٤ - سيرة الرسول ﷺ للإمام محمد بن عبد الوهاب .
- ٥ - شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز آل سعود لخير الدين الزركلي .
- ٦ - كتاب آل سعود لأحمد علي، دار العباد، بيروت، ١٩٥٧م .
- ٧ - صقر الجزيرة لأحمد عبد الغفار عطا .
- ٨ - المصحف والسيف جمع وإعداد محيي الدين القاسمي، الرياض، المطابع الأهلية .
- ٩ - المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود، لمحمد منير البديوي، الرياض ١٣٩٧هـ .
- ١٠ - الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز، د. عبد الفتاح حسن أبو عيلة، مطبوعات دار الملك ١٣٩٧هـ .
- ١١ - الإمام العادل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، السيد عبد الحميد الخطيب، مصطفى البابي الحلبي، مصر ١٩٥١م .
- ١٢ - نجد وملحقاتها لأمين الريحاني .

- ١٣ - تاريخ الحجاز، لحسين محمد نصيف، القاهرة، مطبعة خضير.
- ١٤ - عنوان المجد في تاريخ نجد، لعثمان بشر، مطابع الرياض.
- ١٥ - تحفة المستفيد في القديم والجديد، مطابع الرياض ١٣٧٩هـ.
- ١٦ - عبد العزيز، للمؤرخ إفون ميكوس. ترجمة أمين رويحة.
- ١٧ - الأمن في المملكة العربية السعودية، لواء: يحيى عبد الله المعلمي ١٣٩٨هـ.
- ١٨ - تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ج ٢، مكتبة الحياة.
- ١٩ - المملكة العربية السعودية، بقلم خالد السديري، دار الكتاب العربي، بيروت
- ٢٠ - تاريخ ملوك آل سعود: سعود بن هزلول.
- ٢١ - تاريخ المملكة العربية السعودية، حسن سليمان محمود، دار الثناء للطباعة، مصر.

# الفهرس

٥	الإهداء .....
٧	المقدمة .....
١٥	الداعية والرجال .....
٢٣	النشأة والكفاح .....
٣٧	نصر من الله .....
٤٣	تخليص الحجاز .....
٦١	صفات الملك عبد العزيز .....
٦١	الصفات الخلقية .....
٦٤	الصفات الخلقية .....
٧٥	الذين عرفوه قالوا .....
٨٧	توفيق الله للملك عبد العزيز .....
٩٣	الملك عبد العزيز الداعية إلى الله .....
١٠١	إقامة حدود الله .....
١١٥	النهضة الإصلاحية العظيمة .....
١٢١	رجل تُضرب به الأمثال .....
١٢٣	المراجع .....





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تنفيذ  
مركز الصنف الإلكتروني  
**براج و خطيب**  
تصميم، اخراج، طباعة  
ميراث لاسي  
ص.ب. 11-101  
هاتف: 8.87.7.8.87.7  
فاكس: 8-1110  






4450-4451-6-Z 445